

(مراقبة)

☆

(مراقبة) عظيمة اشبه بعظمة الشيوخ ، هذه لها الزهو والفخر والحدو وازميل الناحت واكيسل التأمل والانتشاء ، وتلك لها ينابيع من الجراح تنفجر في ينابيع ، ومصاييح من الدخان الدامي تتدفق في مصاييح ، وانين كأنه انين الصلاة ودعاء . كأنه دعاء الابهال .

نفوح في هذه ليشدد السرور قوائنا الى الحق وليسط أوليتنا المصفقة على الجلال ، وليبد اشرعنا على آفاق الآفاق .
(مراقبة)

(مراقبة)

(مراقبة)

(مراقبة)

والامم مواسم ، ماحل وغصب . .

تأكل بشبهة من ثمار خصبا لتجوع بشبهة في ساعات محاسن . والذين لا يجوعون بشبهة هم الذين لا يشبعون بشبهة ، فقد ركب استنابهم في امعاتهم تأكل مصاير الناس وكأنها تأكل النار المقدسة . فتشوق الامعاء وتسلم الالهب وتظلل
(مراقبة) هبة ليوم الانتصار .

فلتعلننا المحنة الدائمة المبرمة كيف يكون دفع المحن ، (مراقبة)

جرح وفي وادي الجرح تثبت شجرة الدافية .
(مراقبة)

(مراقبة)

(مراقبة)

(مراقبة)

(مراقبة)

مسالمون في مستنقع الموت ، محاربون في مستنقع السلم .

من الصهيونية يجب ان نتعلم كيف نلدحر الصهيونية ، من سياسة الاستعمار يجب ان نتعلم كيف تكون سياسة الاستقلال . منذ الف جيل وجبل وهذا الصهيوني الثائنه المنيد ، يعمل ليبي دولة وهو لم ير ترابيا ولم يشاهد خصبا ولا يباها ويأتي على جمل الطريق وعمق المضييق ليموت في غلما الحربة وظلما النار وحقد الحجة . يعمر ليتحصن ، ويندفع في تيسار الالهب ليضي . سراج المنيشود ويقم شوب الارض ويقعدعا في طلبه ومأمله .

ونحن مطلبنا واضع ومأملنا واضح ، فاقدمنا على ارضنا (مراقبة) فلتتعلم كيف نبي منذ الساعة ساعة الانتصار . لتتحرك اقدامنا لا في اكفان بالية (مراقبة) بل في مناهج تجدد في نفوسنا روح التجدد وتشيد في صدورنا روح القداء .

لن ينقذنا من قبضة الصهيونية الا فن الصهيونية .

والسم دوا . يتداوى به الناس من انياب الافاعي والثعابين ، ومن الحولة (مراقبة)

(مراقبة)

لنا القد ، للذين يؤمنون ان الوطن ليس ارضاً ولا ماء ولكنه عقيدة وضياء ، ورجاء ، وبناء .

اباس غلب زغبنا

مع الجنينة في وادي شفيريز

بلم الدكتور عبد الرحمن بديوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



اُصْغِرْتُ

اوراق القمر في غلاف الثابتة السامقة ، وشجي النجيل تلث انفاسه الذابلة من فرط ما جوي سحابة اليوم الضحيان من الزان القنن .

وكانت تسبح الى جواردي ، أساة بشرية من تلك التي يعرفها الناس جيداً في هذه البلاد : فتاة في ريق العمر فيها وفرة من جمال وقتنة ، وفيها على ذلك فقر فيا عداها : في الثقافة فلم تحصل الا أولياتها ، لانها لا تعلم ما تستطيع ان تستعين به على الاستمرار فيها وهي آمنة على قوت يومها ، والا فهي آية في حدة الذكاء ، وفي عراقة النسب ، فهي لا تقترب حتى الى الجنس المادي من الناس ، انما الى ذلك الجنس الفريد الشاذ المنتشر في أنحاء اوروبا ، مكوّناً أمة قائمة برأسها بالرغم من اعتراضهم الرسمي الى هذه او تلك من الدول الأوروبية ، وهو جنس « النور » الذي يؤلف مملكة على رأسها ملكة تنتخب كل عام في كل اقلسم . ولئن كانت صاحبتنا هذه لم تعد صريحة النسب اليه - في مظهرها - لان لهم زياً خاصاً يتاز بطول الثياب ورداء الرأس من القماش ، اشبه ما يكونون بالاكرواد في بلادنا - ملو ، بحيث لا يخطئهم المرء ان وآهم يخطرون في طرقات باريس - نعم ، لئن كانت صاحبنا ليست منهم في مظهرها ، لانها ليست محض النسب فيهم ، انما تدعي اليهم من ناحية امها فحسب ، فان عرقهم يقرعها قرعاً كاملاً : فهي اعماق زوجها ترقد تلك النفس الشاردة الموحشة التي تهو الى الجريئة ، وتستعذب العذاب ، ويستويها الشاذ في كل مرفق من مرفق الحياة : فيها اضطراب اشبه ما يكون بالقلق ، وفي حرارتها فراغات شيطانية بحيث لا تستطيع الاستقرار عند عمود من أعمدة الراي في أمر من الامور . تجلس اليها حيناً فتبدهك بلامع خواطرها ، وتأسفين على انها لم تحصل من الثقافة قدرأ

موفوراً ، لذلك تستغني من وراثتها مخايل امتياز روحي لاشك فيه ، ثم لا تلبث بعد لحظات ان ترتدني عن رأيك فيها فلا تستطيع ان تكوني على يانة من حقيقتها . وقد يطمئن الهوي اليها فيوطى لها اكناف نقتة ، لكنه لا يكاد يستعين اليها لحظة حتى يستروح مناسم الظلة تطوف بكل احوالها . لهذا طالما حوت في أعواها ان امسكتها على هون تمردت ، وان أغفلت لها القول غلبني شائمة الدم لانها تستعير من العطف ببقية مواهبها ما يحمل على الزنا لها .

لهذا كان موقفي منها عجيباً حقاً لقد عرفت ذات ليلة وهي تطلب القوت الرخيص باهتزازات سقيمة من بدنها الزيان ، في مرقص هزيل من تلك المراقص السديدة المختنقة الانفاس في حي باريس العتيق الذي حدثتك عنه من قبل . وكان يجذبها الى هذا الحي ، بما تسوده من روح شرقية خالصة ، بل غريب يتصل بأعماقها ، مما يدل على ان ثمت واشجة قرابة بين روحها الخاصة ، وبين تلك الروح الشرقية ، ولعل مقعد الصلة هنا الحدار جنسها الاصيل من بلاد الشرق في زحف الملول المائل على اوروبا الشرقية . فضلاً عن ان امها من اقليم برياني في غوب فرنسا ، والجنس الهيريتوني جنس كلتي ذو نزعة صوفية حادة ، وتقلب عليه النزاع الحارقة ، ويجيا دائماً في عالم جني على حدة قائمة بالاشباح والعناصر النارية الاولية . وفي هذا كذلك ما يجذبها الى الروح الشرقية ، والشاهد على هذا ان كثيراً من الهيريتون Bretons ، اي من الحدودوا من اقليم برياني في غوب فرنسا ، لهم رسالة الشرق vocation pour l'Orient اي انهم يستطيعون روحه ، ويفوزن اليها : ويكفينا . ان نذكر اصحاب شاتوبريان - والقوم كما تملين يمتثلون هذه الايام بمرور مائة عام على وفاته في الرابع من شهر تموز (يولييه) سنة ١٨٤٨ - الذي

سجل هذه النزاع في رحلته الرائعة من « باريس الى القدس » ثم ارفست ديبان، وانغروا - وليس آخرأ - استاذنا ما سينون، الذي يرجع اغلب ولعه بالشرق الاسلامي الى تغفلل الروح الهيرتوتية في اعماقه ، وهي روح صوفية بينها وبين روح الشرق مساسكة ورحم وثيقة .

فتأتنا هذه كانت اذن ذات آصرة مزدوجة بالروح الشرقية فلم لا تفرق في اعاقها بين الاحياء . المشلين لها في المدينة العالمية الحافلة ، باريس ؟ لهذا سرعان ماتيين لي ان علمها في تلك الاماكن المستشرقة لم يكن بدافهم الحاجة المادية وحدها ، بل وكذلك بدافع السزمة الروحية ذات الوراثة المزدوجة الكاتمة في زوايا لاشموهرا . وآية ذلك كله انها كانت لا تنهوا في صلاتها لتبع الشرقيين ، وتفر بطبعها من كل ما هو غربي ، وان لقيت من الشرقي سوء العذاب ، ومن الغربي كل احتفال - ماذا اقول ! لقد شاهدتها بعيني تقبل على الشرقي وهو يجلدنا ويسومها الحنف والايذاء الشنيع ، وتطوي كسحاً من رسول الافراء المتحاب من لسان الغربي وحركاته . شاهدت بعضاً من هؤلاء الشرقيين يضربونها ضرباً مبرحاً حتى شعروا وجهها الناعم بأنواع عديدة من الجروح المشنعة ، حتى اتقي ذات يوم وعليها دم ناعم تحدد على خدنها المستديرين بكل غزارة ، وكان ذلك في منتصف الليل ، فضمدت لها جراحها ما وسعي ، وتركتها راقدة ونهضت الى علي في الصباح الباكر بعد ان اتعدنا في الظهيرة مكاناً للنداء . فاخلعت وعدها - على غير عادة - وآويت الى بيتي ، وفي الطريق وجدتني في صجة اولئك الذين اتخذوها بالجراح عشية الامس !!

يبدانها ليست تسبح وحدها في هذا البسل كتيجات هن اولئك الباريسيات الاولاني يشبهنا في هذا كل الشبه : كهن لا يستويهون الا اولئك الذين يتزعم عرق الشرق على اية هودة . وان قشمت منهن وجدت ان ثمت عالماً فعلاً في هذا ينسب الى الوراثة والعصر : فهن اما مولدت مباشرة من أب فرنسي او ام فرنسية وآخر من جنسية شرقية او غربية مثل السنغاليين وابناء المورتيك ، ووريس والانتيل ، وامسا يتحدثون من اصلاص الذود ومن اليم ، وقد يواكب هذا انتساب الى الجنس الهيرتوتي والكلتي عامة .

وانت تعلمين ميلي الشيف الى هذا النوع من الطائفت الشاذة التي تصطبغ اعيانها ازداد من الفساحر والوراثات . وما اخصب باريس في هذا النوع ، خصوصاً بين من يسكنون الشاطيء الايسر

في القسم الخامس وما يضرب حواياه لهذا سرعان ما اقبلت على فتاتنا الراقصة تلك طلعاً في استكشاف هذا العالم النفسي المتنازع . عرقها في المدينة ، وللمدينة خصوصاً ان صارت مدينة عالمية مثل باريس ، عوامها المحددة في تكوين النفسية ، وأنا اريد اسقاط هذه العوائل لتخلص لي روحها بكل معقدها النفسي الفريد ، فأخذتها معي الى ارباض باريس . وما اروع ارباض باريس ؟ انها اجل عتيق السمة من باريس بنافلتها ومخارفا وطرفاتها الفسيحة وحداتها من التويلري حتى بستان مونسو . وحارت نفسي في الحيار بين هذه اللاتن الزاهية كلها ، ثم استقرت عند ضاحية تدعى شغريز Chevreuse تستقل لها قطار خط الاختتام ligne de Sceaux امام حديقة اللوكسمبور ، وقبعه ٣٢ كيلومتراً من باريس .

كانت الساعة ساعة المنيب بعد تهافظ في شهر ايلول وكان الطلاب عائدني الى مساكنهم في المدينة الجامعية وقدودع كل رفيقه بقلات حارة ما اوعصها في باريس حتى كادت تفقد كل معناها ولا تفتقر في شيء من المصافحة باليد او الاشارة بالسلام ، قبلات تبودلت من باب اللوكسمبور طوال شارع القديس ميشل وفي مداخل المحطة . وكان الجو في ذلك المكان يبعث بأنواع من الروائح اندرها الروائح المطوية النورية الصناعية ، وأغلبها الروائح - المطوية ؟ نعم ، بل في أنوف بعض الناس : المطوية جداً - النورية الطبيعية !! وتزلنا في سان ريمي لاشغريز St. Remy - Les-Chevreuse ومنها ركبتنا الحافلة التي اقتادتنا الى شغريز .

كان القمر بدرأ او ما يشبه البدر . فأنمي لي بالنوم والليل ساج والغاب موحش ، والقنوات انيقة تصاعد منها روائح طلعبية تبث في كيانني عنصر النبات ، هذا العنصر الذي أميل في اعماقي اليه ، وطالما فضلت على عنصر الحيوان لهذا ما فرغنا من المشا . حتى اتقدمنا نطلب النور النليل في احضان الودي ، وارى شغريز المدينة ساكنة ، لولا موسيقى فرقة المطافي . تعزف في نديا على عادتها مرة في كل اسبوع . ويمنا شطر القصر العتيق ، قصر دوق شغريز التي كان لها ما كان من احوال عنيفة مع ملوك فرنسا في القرن السابع عشر ، حتى دمر قصرها او كاد لويس الرابع عشر . الطريق لوبي يخرق القاعة التي تفصل بين القرية والقصر في جهد وعنف . والاشعة الفضة تاور الاشجار الباسقة ، فحيناً تراور عن القصر ذات البين ، وحيناً آخر تقوض ذات الشبال ، فيتلاعب هذا كله بالنفس فتتثال فيها خواطر عذاب . فلما أعيان السهر - ولما

نبلم القصر - وقدنا على ثلة من العشب الكثيف، وسألتها الانشاد فواحت تسوق أغاني شمية - اعني شائعة صربية - فوجدتها في غير مجالها ، ورحت انا التي على مسامها قصائد من مغنولي الكثير، ثم أومت معها خصوصاً الى انشادي قصيدة « بيت الراعي » لافرد دفتي، واستهوها منها خصوصاً هذه الايات : « وانت ايها التادية الزخية ، ألا تودين ان تحلمي على منكبتي واطعة طليبا جبينك ؟ » فظلت تستعيد هذه الفقرة مراراً - نعم ولم لا تفعل هذا وما أكثر ما ترجوه الا ان تكون دائماً غادية مسافرة تذرع البلاد ، شأن جنسها الشارد ! ومع ذلك فالدينة قدعها كيا يستمر جبينها على منكب يحمل منها عب. تلك الحياة . فهذا التارض بين الترحل وبين الاخلاذ الى منكب انساني هو الرمز الحلي حالها ، او المعادلة الكيميائية لمركبها النفسي المعقد الغريب كأنها شعوت في تلك اللحظة بهذا الصليب القاسي الذي تحمله دائماً في روحها ، فاندفعت الدموع الحارة النزوار من مقلتيها الواسعتين في خدعا الناعم المتورد. هنالك غشبي استسلم هائل ، سقنا ممأ واظنا بجناحين من التكبير والحلم ، فلم نفق الا وقد تبليج الفجر من خلال الطريق الضيق في الغابة فعدنا ادراجنا الى الفندق ، وقدنا حتى الصباح الضاحي .

وفي ضمرة القد عدنا ننس الطويل الى القصر فنسوق الى هذا الوادي الرائد تحت الشمس القوية في استسلام ليلته .

وقصر المادلين Madeleine هذا كما يسمونه لم يبقاً عنه اليوم سوى اطلال يمكن ان تنقسم ثلاثة اقسام : السمين ، والهرجان ، وجناح راسين . اما الهرجان فيحتوي كل منها على غرف مستديرة بعضها فوق بعض ، ثم يشرف المرء من فوقه على الوادي كله ، وقد امضت فوقه وقتاً طويلاً مستشفاً بما يهيج . لآمن من متعة زاهية تقند على مدى البصر .

اما جناح راسين فيبعد الى الذاكرة تلك الايام الناعمة المحببة التي قضاه ذات الشاعر الرقيق الاحساس المشوب الطائفة الدينية ، ذو الملازمة الغفيلة التي ترن في الاذن كأنها انغام روسيني : نفس طويل وابقاع ناعم ، وصوت بلوري . وما أشبهه في هذا بلن Milton . أترى الانشيد الطقوسية Chants Liturgiques هذا التأنيد العميق في الشمر بحيث انتجت لديها ، وفي النثر لدى شاتوبريان وروبان ، هذا السحر الغفلي الحارق ؟ وهل بدأ أعجابي احار بالشعر الفرنسي الا يوم مهددت مسامعي الطفلة - لقد كنت في الخامسة عشرة - أغان مسرحية أثاليا Athalia ؟ ! لهذا برعنا ما انتالت هلي اطياف الذكري ليرين الشباب لما كنا كنت

مأخوذاً بوسيقى شعر راسين . فدخلت الغرفة التي ظل يقطنها عبداً طويلاً في هذا القصر وفي ذهني كل هذه الذكريات ، ونفسي عامرة بأنغامه . والغرفة - كما أنبأني الحارس ، - لا تزال على حالها الا في اثائها طيباً - كما كانت في ايام راسين ، لكن يحولها الحارس وزوجه المبوز مع ذلك ان يسكنها بض السكني .

وخرجت من حرم القصر مقتنيا آثار راسين ، فوجدت قباني ذلك الطريق الطويل الذي كان يقطعه راسين كل يوم غادياً الى دير بورويال او عائداً اليه في المساء ، بعد ان يكون قد اخذ زاده العميق من التقوى والثقافة والقداسة التي تشع في ذلك الدير العتيق الذي طالما افاض القداسة والعلم ، فأخرج لئاس راسين وبسكال واضاء في غمائه ابرن وتيقول ولانصلا ، اعلام الزهد والعلم فيه . وربما عدت قصصت عليك طرفاً من ابائنا وما فلت به الالام .

الطريق يبدأ من القصر ويطلقون عليه اسم « طريق راسين » Chemin de Racine ويتبني الى دير بورويال المتدامي ، ويبدأ به لوحة عليها اربعة ايات من شعر راسين يحدد بها هذا الوادي والجبال فقال : « ما أبج نفسي في هذا الاقليم بين هذه الجبال ! » ولحق ان المنظر من هذه الزاوية التي ترتفع من القرية بما يقرب من مائتين متراً يأخذ بآب حقا : فما هوذا قصر دانيير Dampierre يرف في رؤيا الحذل الثامس عند حافة الانق ، وبهج الابلت Yvette التي ترقد شقوة على ضفته اليسرى ينساب كالخية الرقطاء في الوادي الزاهي ، والكنيسة التي طل تجديدها - ، وكان مهدا يرمج الى القرون الثاني عشر والرابع عشر والخامس عشر - تبرز بجلال بيت ناقوسها بين تلك البيوت العتيقة ، والضاحية كلها - شغريز - متناغمة بالقالب المحيطة بها ، مومن حولها سهول خصبة أمرمت وتطولون نبتها ، وراح الحرات ينقب عن دفائن كنوزها ، واهلها - ولا يتجاوزون العا ومائتا رجل وامرأة - فيهم دماثة واحتجاز .

سرتنا بين النابتات فأظنا السبع ، وسالت بأعناق احاديثنا تلك الاباطح القاتنة ، واستقرونا انسام الطبيعة والتاريخ في كل وضع حنانها في هذا الوادي .

حقاً لقد قضيت وقتاً عامراً بألوان شتى من الاحساس القوية المتناقضة ، ولا عجب فقد كنت مع جنية في واد يزخر بالاطياف الشيطانية . ولعل في هذا ما يشيم الطائفة في نفسك ، فان نظفي صلاتي بها الا ما تكون صلة لاسمي بجنية .

عبد الرحمن بدوي

باريس

جرح عميق

هداة إلى روح إلى الله.



يا جراح المساء جرحي اعني	فدعي صرختي تفضح وتأبى
فورة الشك تمويه فتسترو	من حنايله .. آهة تنجس
واذا الشك في الجراح تنثى	حطم الفكر كل سر منلق
ايه يا ليل ذاك شأن جراحي	كلها حلق الحبال وصفق ..
انا اغلقت مدية الشؤم في ظلي فصاحت احلام نفسي ... ترفق ...	
ونثرت الاوهام في كل افق	ونصبت الشكوك في كل مفرق .
غاية الصمت رجبت بطيوفي	وجبن الاقلاق أسنى وأشرق
وتعرت اسرار نفسي كلني	عاشق فوقه الروى تتدفق
هكذا ترسم الكتابة للروح سجوداً منها القداسة تسبق	
حيث طيف المحرول يلتحف الصمت بعين يقظي وجفن مؤرق	
عالم تسبح الهواجس فيه	وخضم فيه القوافل تفرق
فارقضي يا دياح حول شرامي	وابسمي يا جراح سحرك يعشق
ان جرحي ثغر لنفسي ونفسي	ثغر من فتق الجراح واربع
فاصممي يا رعدو لحن الهائي	واتسم يا فراغ صوتي مطلق
فار جرحي زلازل الحق مادت	ونداء الاعماق بالخير أغدق
وترامي من موقدي سيل نار	نحسب الجور من شظاياها أطبق
يا جراح المساء ما انت الا	جرات من جذوتي تتألق
انت وهج الحنين في كل نفس	ووميض الجراح في كل مأزق
انا فيك انطلقت ابحت	عن سر تيمال في صمته المنطق
انا كحلت بالحنود جراحي	وتلاشيت في الماييب الازرق .

مصطفى الصفور

ضيعة «العين» منذ ان احضرت الشمس، غائرة
القوى، منهوكة، وسي، واوشكت ان تغلق
عينها المتقلبتين بالدمع . لقد اجهدت الضيعة نفسها هذا اليوم اذ
شيعت في النهار جنازة فتاها «ملحم جابر» وما هي «العين»
الشكلي، وقد تها وشاح الحداد ووشاح الليل، يحول بين حنايا
ضلوعها نفس حزين، يطفئ هنا وهناك، في احاديث خافتة،
وتهدت حقيقة، وزفرات متقطعة .

وهنا في بيت «مصطفى الحاج» انتظم عقد من الرجال والنساء،
جنبه «علياء» فائنة الضيعة . فقد جلس هؤلاء، يسرون على ضوء
تقديليل زيت باهت الشمام، انهم يتعاهدون، في استناب باد،
معددين مزاي «ملحم» ومشيدين بطلولاته .
واخروس «مصطفى» مطلقا سبحة ثم هز رأسه تكراراً،
في تأثر عريق، وقال :

— ما أقسى الاقدار ! . لقد وصل «الدكتور شريم» الآن

الى بيت المختار قادماً، من «الفاكية»
فاظهر الأسى والاسف واستغروب كيف
مات «ملحم» فجأة على الرغم من قوة
بنيته ونضرة صحته، لقد كان الحكيم
مدعواً للقضاء على «جسر الباصي» فما ان
عاد الى «الفاكية» وعلم بوث «ملحم»
حتى امتلأ فرسه وجاء الى «العين» .
سبحان الله ! .. هذه اول مرة

يغيب فيها الحكيم عن «الفاكية» يوم الاعد . فلو اتنا وجدناه
في ضيعة في الصباح لكان من المحتمل ان يشفي الله «ملحم»
على يده .. من يدري ! .

ولكن .. ما لنا ولهذا الكفر ! من له عمر لا تقتله شدة ..
لكل انسان يوم يوث فيه، وفي وقت ورقته قضي الامر ..
وصت «مصطفى» هتية ثم التفت الى ابنته قائلاً :

— مسكين «ملحم» ! .. لقد كان دافعاً يلقيني «أبا علياء»
ويأبى ان يدعوني «أبا علي» ..

فتنهبت «علياء» وقالت بمجرة :

— الموت نقاد يا ابني .. ان عزرائيل

لا يختار الاحسن الناس . لقد انتقى من
«العين» اشجع شبابه وترك اشباه الرجال
وعندك انتهم «حميد مروش»

وكبت ضحكة ساخرة وغنم بعض كلمات .

فازوت «علياء» ما بين حاجبها مقبلة وقالت :

— مالك تضحك وتأكل لسانك يا «حميد» ؟ . فكلم ! .

— ماذا تريد ان اقول ببدان حقوت جميع فتيان «العين» ؟

الناس لا يمدحون ولا يعظمون احداً الا بعد موته ..

حينذاك احمرت وجنتا «علياء» وقالت بمجرة :

— والناس لا يمدحون ولا يحقرون احداً الا في حياته ! فقامها

ابوها غاضباً : — عيب يا «علياء» ! .. انه في بيتنا .. فكسكت

على مضض، فقال «سالم محفوظ» .

— هو الذي بين نفسه .. انه يريد ان يشبه بالمرحوم

«ملحم» .. فصاح «حميد» زقاً :

— «ملحم» ! .. «ملحم» ! .. «ملحم» ! .. فهمنا .

صدقتا .. آسف ! .. أليس في الناس غيره ؟ أهو اشجع من سواه ؟

هل استطاع ان يشيل الحدة مثلي في مرس «مونا القران» ؟

وتهمته «سالم» قائلاً :

— الشجاعة في قوة القلب لا في

قوة الساعد .. فانفض «حميد» يحب :

— انا اشجع من لك «ملحم» ! .

وهنا ضحك الحضور جميعاً،

وقال «مصطفى» يبدو :

— اذن .. هاتوا برهانكم ان

كنتم صادقين .. فقال «حميد» :

— انا حاضر .. استحقوا جرأتي وشجاعتى ! .. انا مستعد

ان احطم اكبر رأس ! ..

واجابه «سالم» بأحما بكرو واستهزاء : — زوجك .. لا تحطم

رأس احد .. الناس لا يستخون عن رؤوسهم ! ..

وراء الصمت هتية، ثم التفت «علياء» الى «حميد» تقول :

— ما دمت ترعّم لنفسك المرأة والشجاعة، فهل لك ان

تفضل الا بزيارة التربة لتتروى وتدفأ في قبر المرحوم «ملحم جابر» .

فتبسم «حميد» ساخراً وقال :

— هل تحسبيني امرأة ! ؟ هاتي

الف وتد لاغر زها في الف قبر ! ..

«طب .. طب .. طب .. طب ..

لم يكن «حميد» يسمع سوى وقع



خفاء واصدائه المتجاربة في الابداد .. ومو بهكة ما، مجاورة
للقبور فغريد في اذنيه نقيق الضفادع فداخل نفسه شي .. من
الفرح .. فارتد يسير في طريق اخرى .. ولكنه ما لبث ان
ارتجف اذ خومت مسمعه وزوزة صرصر صااح .. فارتد ثانية
يسير في منورج بعيد .. وتابم سيرة الحذر وقد شعروهن في ساقيه
وشبه اصطكاك في ركبيته ..

وفي لحظة مفاجئة فنز كلب كبير اسود في دربه فاهزت اعضاء
جسمه واستمرت ترتعش دون ما ركود .. واخذ يالوح بالرتد ييده
اليمنى .. ثم وقف يحاطب نفسه بصوت عال متكلف القوة :

- لماذا اخاف ؟ .. من اخاف ؟ .. الاموات ؟ انهم جثث
هامدة .. انا اقوى منهم ..

وجذب عروق جسمه ، واعتمد اعصابه ، وصآب عضلاته ،
وتابع الحطو بمجلا بمقدميه . ثم طلق ينفي غشاء غشياً بصوت
مرتفع ونهات مشددة ..

واشرف على قهر « ملحم » ، فثلت في ذهنه افواج الرجال
الذين كانوا يترامحون الى حل تمش « ملحم » في النهار قبلما اودعوه
تلك البقعة وانزلوا جثاته في حفرة صغيرة غطوها ببضع خشبات
وبعض حفات من القرب والحجارة ..

ورصد الى القبر فتصور ذلك الفتى الطويل القامة ، العريض
المنكبين ، اللتين الساعد، الجمهوري الصوت ، فاخذته رغبة متسيلة
وجلس القرفصاء على القبر ، فحزرت في تخيلته احاديث بمش
الموتى وخروجهم من القبور في الليل .. فاسرع بنرز الوند على
القبر ييده اليسرى ، وتناول حجراً باليد اليمنى ، وهم بأن يضرب
ضربته الاولى فاوقفه هاجس سريع وتصور « ملحم » وهو يتنفض
ويهب من الكفن ليسكه ويجذب به الى القبر .. واهوى بالحجر
على الوند في عجلة ، فاصاب قبضة يده .. ولكنه لم يشعر بالآلم ،
وتابع الضرب شديداً الى ان فرز الوند كله في القبر .. وعند ذلك
انبعث صوت عقيق من القبر ، فهب « حديد » مذموراً يريد املاق
الندان لساقيه ، ولكنه احس بقبضة قوية تستجمع كسب شرواله
وتجذبه الى القبر ، فسقط هاماً ، لاهماً ، وموتداً ..

تقل رأسه ، وزاغ بصره ، ودارت به الارض .. فتدأى له
الاموات وهم يخرجون من رموسهم ، هازجين ، مقهقين ..

وفي منزل « مصطفي الحاج » ، ظل القوم ينتظرون .. واستطالوا
غيبه « حديد » فقال « مصطفي » - : هاتر الفانوس يا بنت ههوا

بنا يا جماعة .. لقد مضى على ذهابه وقت طويل ، والمقبرة قريبة ..
وسار القوم بالفانوس الى ان وصلوا الى قهر « ملحم » فأروا
« حديد » متطبلاً على الارض .. ودعش القوم وارقت اصوات تنادي
« حديد » ، فلم يجيب .. وهرع اليه « مصطفي » يحضنه ويمر بفضه
ثم صاح : - اسلكم .. اسلكم !

فانطقت ثلاثة من الشبان يتواثون - سرعين بين القبور .. وحاول
« مصطفي » ان يحدل جسم « حديد » بين يديه ، ولكنه ما ان رفعه
قليلاً ونهض به حتى سقط مطروحاً عليه .. فوضعت « علياء » الفانوس
على الارض وصاح « سالم » :

- شل منك يا ابا علي .. انا احله يا عم .. واسرع
« سالم » و « علياء » يرفقان « مصطفي » ، وهم « سالم » يحدل « حديد »
فرد « مصطفي » ييده وقد انقضت ، ولاعه :

- ان شروال الرجل ماق بالقر ..
وقربت « علياء » الفانوس « من « حديد » ، وانكب « مصطفي »
بنفس شرواله ، ثم ما لبث ان صاح بصوت متمب :

- انا لله وانا اليه راجعون .. ان شراله ماق بالوند ..
لقد فرز المسكين الوند في شرواله ..

واسلك « مصطفي » بالوند محاولاً انقزاه ، ثم امامه « سالم »
فقرأ الوند من القبر والشروال .. وانبعث صوت عقيق من القبر فاجفل
الثلاثة ، واخذ كل منهم ينظر الى الآخرين فافترأ فاه .. وارنجفت
اوصالهم كوردت استنهم البسلة ، ثم سمع الصوت ثانية ، فتولاهم
وجوم صاقي .. وقال « سالم » مستجلاً :

- لناخذ « حديد » الى الحكماء .. لقد نار علينا اهل القبور ..
ودون ان يفكر « مصطفي » وابنته بكلام « سالم » استجابا
له لينجوا من الجزع والارتباك ..

واوقفهم ، فجأة ، جلبة مقبلة ، وتلفنوا فأروا ضوء فانوس
يحيط به جم من الناس .. فصمت الثلاثة ينتظرون ..

وما هي الاهنية ، حتى وصل « الدكتور شريم » فاسرع الى
جس نبض « حديد » ثم هز رأسه يائساً وقال : - العوض يسلا متكم ..
ووجع القوم ، في حزن وخشوع ورعب ، ثم انتفضوا لدن
انبعث من القبر نداء بعيد القوار ..

فالتفت الطبيب الى من حوله يسأل :

- آليس هذا قهر المرحوم « ملحم » ؟ - نعم ! ..
وانبعت النداء مرة اخرى ، فقال الطبيب لمن حوله :
- اتحوا القبر يا ناس ! ..

المدرسة التأثرية في التصوير

الحياة هي الحب - استمد وتاج وتوليد. الحياة هي النضال
وما الحياة إلا الحب المستمر والنضال المستمر



عالم التصوير كما في باقي الفنون الجميلة يسارن
يتنازغان على الدوام : تيار بطلي. مقلد يجب
السرع على القوانين المقولة والطرق المدروسة
والنظم الموروثة . وتيار حيوي مستر بالشعور والمواظب دافعه
الحياة ورائده التجدد والاتحاد والابتكار، يسر بنا كثير الحياة
المندفع الى حيث لا نعلم ولا ندرى ولكنه يبقى للأجيال التالية
مروءة تمكس حياة العصر الذي نشأ فيه وثقافة آثاره نتيجة من الرحمة
الفنية في كل العصور .

لم تكن الحركة التأثرية من الاحداث المفاجئة في القرن
الماضي ولا كانت هي منسافية للزولميس الكهري التي يبني على
اساسها الفن ؟ اعني حب الطبيعة والحياة والاخلاص بالتصوير عنهما ،
بل كان نشوء هذه الحركة وغوها وتطورها تطوراً تدريجياً وفقاً

* التيبت هذه المحاضرة في الدرس التاسع من سلسلة تاريخ التصوير الزيتي
الذي تعطيه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي في بيروت .

نولميس الحياة امر طبيعي فالكنت هي الا تسمية للزاعات الواقعية التي
سلفتها ورد فعل ونضال ضد التيار المقلد البليد الذي هم رواجه في
اوائل القرن الماضي . فاننا نجد لها سوابق في اعمال الفنانين
المعاصرين لها مثل كورنو ودلاكووا وكوروية ودوميه . وسوابق
ابعد من هؤلاء زماناً ومكاناً مثل تويرز وكوستبل الانكليزيين
وغويا الاسباني في اوائل القرن الثامن عشر واورائل القرن الماضي ،
ولو نظرنا الى ابيد من ذلك في تاريخ الفن لوجدنا لها سوابق في
القرن السابع عشر في هولندا والديورقراطية في ريمبراندت وفرانس
هالس ورويزدال وهوبتا وكذلك في اسبانيا في فلاسكو شينغ
المصورين .

لم تكن الحركة التأثرية من الاحداث المفاجئة في القرن
الماضي كفرنسا من البلاد الاوروبية القديمة العهد في المدنية، يشهد
لها بذلك قصور اوكما وكاندرايانيها منذ القرون الوسطى ،
ومعها بالتصوير لم تقطع حباله منذ تلك العصور - فن الزجاج

• ولاح الكفن الابيض •

وما ان تثلث التهر حتى انفجر منه صوت هادر ... وقرب
الطبيب قانوناً من الرمس ومدت عليا، يدها تمسك يده « ملجم »
وتجذبه اليها هائقة :

- « ملجم » ! ... قم انت يا سيم !

راض طه

فلم يتقدم احد ليفعل ، واوغل فيهم الملع والوجوم، وطلقوا
يسلمون مرتعشين، ويتهايمسون :

- انكرو ونكروا . . . المكان يحاسبان « ملجم » . . .

عند ذلك، انقضت علياء، في غضب وترقق، وانحنت على التهر
تجرف عنه الحجارة مسرعة يبليلها كليتها، ثم تناولت الودود واخذت
تحفر التهر يماونها الطبيب الى ان ظهرت بعض الاعشاب، فانتزعتها

فكأنني بالحركات الفكرية والحسية كدسار مشقة تردد
اضراماً اذا ما لغتها نار ثانية وانضمت اليها .

ومن العوامل التي لا يستهان بها في رقي فن القرن الماضي ازدياد
التأثر بين الغرب والشرق في المستعمرات وما كانت تدور على الامم
القريبة من الحركات المادية والمعنوية فكأن الغرب بقي منذ الازل
يتطلع الى الشرق لاستباق النور وكل مسا هو دوحى وجيل في
حياة الانسان ، فهذا التأثر في المستعمرات سواء اكان بالمدينات
القديمة من صينية وهندية وفارسية وعربية ومصرية واغريقية الخ
لم كان في الشعوب المتأخرة التي لها فنها الساذج العطري القوي ،
كل هذا نه تدبواته الرائعة في فن القرن الماضي . وزد على ذلك
ان بعض فناني هذا العصر النبع لهم في شبابهم واثنا قسائمهم
بخدماتهم العسكرية في الجزائر او غيرها مشاعدة نور الشرق فبقي
في نفوسهم هوس اليه وولع بالوانه الزاهرة .

فاذا ما ذكر القرن التاسع عشر انار في الذاكرة الفن الافرنسي
في اوج نهوضه ووفرة اربابه الباقوة من دافيد وانكروز ودلا كروا ،
ودوييه وكوربيه وكورود الخ . . . وارباب النزعات الثورية التي
نحن بصدها بما حول قبلة فن التصوير العالمي من مركزها القديم
يوافق الى مركزها الجديد باريس فاصبحت باريس سوق عكاظ
يؤمها الفنانون من جميع بلاد العالم كما يؤمها غواة الفن وعجبره .
وكذلك لم تكن الحركة الثورية في التصوير منقطعة عن باقي
الحركات الفكرية والاجتماعية في العصر الماضي ، عصر الثورات
والتحرر ، عصر انفرد الشخصيات ، عصر التقرب من الطبيعة
لاستنباط اسرارها واستخدام قواها ، واذك اني في درك
الافراي ل هؤلاء الفنانين ان بينهم من ساهم في الثورات والتحرر
بريشة قلعه ، وان بينهم من توصل بطريقته الشورية الى اثبات
الاكتشافات العلمية المتعلقة بالنور ، كما ان لكل منهم شخصيته
المتفرقة في نظراته الى الحياة والتعبير عنها بواسطة الفن .

وبما هو جدير بالذكر انه لم تكن هنالك حركة منظمة ذات
منهاج خاص تريد تطبيقه بل كان هنالك شخصيات فذة تعلم الى
الحرية والنور والحقيقة شأن الانسان الحي في كل الصور ولا بد
لنا في هذه النهضة القصيرة ان نشير باجمال الى ما رمت اليه اهدافها
ويمكن حصرها في امرين :-

اولهما : التخلص من المواضيع الادبية والميتولوجية الكلاسيكية
والاستبدال بها مواضيع حية واقعية عصرية حيوية . وثانيها : فك
قواعد التصوير من قوابلها القديمة واساليبها العقيمة المعقدة والوانها



في اللهي لانه

الملون على نوافذ الكاتدرائيات الى التصوير المصغر الملون في الكتب
الخطية الى التصوير الجرد على القوالب في عصر النهضة علاقات لا
يستهان بها لمن اراد تتبع درس تسلسل التصوير . فاذا جاء عصر
النهضة كان يتأثر مصور شمالي فرنسا من النزعات الرواقية في البلاد
المولندية كما كان يتأثر ابناء الجنوب من النزعات المثالية الإيطالية
اتسم بايطاليا . هكذا بقي التصوير الافرنسي في غضون الصور
التي عقت النهضة يتأثر ويتمش من كل المدارس التي تحيط به
هولندية وايطالية ، انكليزية واسبانية (في القرنين السابع عشر
والثامن عشر) ، فكأن فرنسا في مركزها المتوسط بين الامم
الناهضة ، ولم تكن هي اقارب نهوضاً ، تلغها تيارات النعصر
والشعور من كل الجهات فترد نار فكرها وشعورها اضراماً .
فلا يتبادر للهن احد ان التأثر هذا معناه التقليد ، واعمال
الانسان صفة كانت ام كبرية مبنية بعضها من بعض وقد عمال
كيل موكار في هذا الصدد :

« لا يوجد بادرة فنية منفردة بها ظهر انها جديدة فهي دائماً
مبنية على الازمنة التي سبقتها والفنانون الحقيقيون لا يعطون دروساً
في الفن لان الفن لا يلقن بل يتربص في اعمالهم مثلاً يقتدي به
فاستحسن اعمالهم لا يعني تقليدهم ولكن معناه الاعتراف لهم
ببداى . الاصاله ومعناه الاتصال بآراء وشورهم الحي كيا يجيها هذا
النبوع الازلي في النفوس ، هذا النبوع المتعبر من النظر الى
مظاهر الحياة نظرة الاخلاص والعطف » .

القائمة واتواها البابلية التي تملك بها الاكاديميون والاستبدال بها طوقاً جديدة تتعلق مباشرة بما يجاور النعش من الهيجان والحوية والشعور الذي يستبد بنفس الناظر . واعيد فقول ان معاهم هذا لم يكن مقصوداً ولا مبنياً على برنامج سابق وانما كان نتيجة تخمس واتدفاع طبيعيين ونتيجة حب ونضال . ونتيجة مدوى او احتكاك فكري . متصل بما سبقه .

فقد كان ادب هذه الحركة في تماس شخصي مع معاصريهم مثل دلاكروا وانكروز وكورو كما كانوا يجتمعون في بعض اللقاءات في سهوتهم يتجادلون اطراف الحديث في بينهم عن تحسنتهم واختياراتهم الجديدة وبعض المبادئ . الاولية للاعمال الفنية كاثبات الخطوط او تغيرها او عمل الصورة كلها عن الطبيعة او الاعتماد على الذاكرة وانحازها في المحرف او وجوب اتباع طوق الاسبقين . من كبار الفنانين الذين بقيت صورتهم في المتاحف ثابتة لمسن صنها وغنى الوانها وقوة تعبورها الخ . . . كما كانوا يجتمعون بكبار الادباء والشعراء امثال زولا وبودلير فيقيم تبادل الانسكار وتذكروا الايمان بحب العدل والنضال وقد ضمت هذه الكتلة من المصورين مانه ومونه ودمكاز ورتوار وبيسارو وزولي وماري كاسات ويرت وديرس وبازيل وسزان وغوكلاف وغيرهم وغيرهم . وما زاد في تكوين هذه الحركة انه لم يكن في فرنسا حتى

بعد منتصف القرن الماضي غير صالون واحد تدرس فيه الفادروهو الصالون الحكومي الرسمي يدير شؤونه ارباب الاكاديميات الافرنسية يعرضون فيه اعمالهم واعمال الفنانين الذين تلتذوا على ايديهم سنين طويلاً والذين تطبق صدورهم على القوالب السقي وصالت اليهم وساروا عليها تائين المبدأ الاساسي للعامل الفني ، اعني الشعور والحوية . اما هذه الطائفة من الشبيبة المجددين الاحرار فكانت ترفض صورهم مراراً وتكراراً اذا ما قدمت الى الصالون لمرض ، كما كان ارباب الصالون يجاريونهم بالمطبوعات تاسيع اليوم الجزون وهم . بادى . الجمال ، فانظرين اليهم « كدجالين متمسدين لحذر تراث الامة الفني » بينا ظل هؤلاء الفنانون يملكون زهاء اربعين سنة دون مكافأة تائرين جهدهم في سبيل التحرر والحقيقة والنور وان حصدا الفقر والسخرية والنتقص .

وفي سنة ١٨٩٣ رفض الصالون عرض اعمالهم المرسلة اليه برمتها فقام الامبراطور ان يكون هؤلاء المجددين الحق على الاقل بعرض صورهم على الجمهور فحشرت في قاعة واحدة دعية صالون المفروضين « Salon des Refusés » وجاء جمهور المتعجبين هازئين

ساخرون فهم لم يمتادوا رؤية شي . من هذا ، فكان يزداد تملون هؤلاء الفنانين بعضهم الى بعض ، كما كانت عرى الصداقة تشد بينهم لما كانوا يلاقون من الاضطهاد وان ظنوا وكل يعمل بمفرده وحسب ما يراه له . ولم يسع بكلمة امبريوتزم impressionisme حقيقى حتى سنة ١٨٧٤ اذا اتفق ان كان بين الصور المروضة صورة لكلود مونه تسمى « Impression Soleil Levant » فقام احد الساخرين بهذه الكلمة ولتلب الكتلة ساخرين بـ « Impressioniste » وبقيت فيما بعد امبريونيست Impressioniste على لسان الكتبة والنقاد وعامة الناس الساخرين اما هم فثبتوا على اعمالهم غير مباليين بالهوى في هذا القلق او في سواه .

ولم ينفق القرن التاسع عشر مصرامى بابيه حتى انتشر فنهيم في جميع اقطار العالم واصطلى بنار ايمانهم جميع فناني العالم فاقبضوا من نورهم وفتحوا اصينهم للنور والحياة واستمدادوا اساليبهم في الاكاديميات في مختلف البلاد فحذوهم الفنان الاصيل واتقوا القشور الحائل البليد وبقي عالم الفن بين تيارين تيار التجديد وتيار التقليد .

اروار مانه Edward Manet

كان « مانه » قائد هذه الحركة الفنية لما اوتي . من بركات شخصية فكانت تولجه اليه شئ التهم من تقليد كسار فناني الاسبان والمولنديين والفليبان بينا كان هو يسعى بحسه وعقله ومزاجه للتتمتع عن الحياة بقوة وصراحة وبلاغة شأن كبار اسلافه الذين

صورة مانه



أعماله تقبل أحياناً وترفض في أكثر الأحيان فإذا ما عرضت كانت تتبر استهجان واستقبح الجمهور لما كان يصوره بنحوه من الأسهم المسمة لأرباب الأكاديميات ومخار المراكز في الصالون والكتبة الذين لم يقفوا من الفن الاظهاره وقواله وإذا رفضت ما كانت لتثبيته من تجديد مزمه ومتابعة نضاله . فقد اكسبه عمله ونضاله استحسان الشاعر الكبير يوديل فاصبح له صديقاً مشجعاً ومواسياً وكذلك الكاتب الكبير اميل زولا والشاعر استغان ملاومه وقد خلد «مانه» ذكر هؤلاء الاصدقاء بتصويروه فلم وصورهم هذه وجودة اليوم في متحف اللوفر يبتغى مجيها كل هواة الفن الحر .

حبطت مساعيه لرخص صورته في صالون ١٨٦٦ . وكذلك في للمرض العالمي ١٨٦٧ فما كان منه الا ان تبع مثالي كورديه فيني براكن من الحشب جمع فيها غمراً من خمسين لوحة من اعماله ودعا الجمهور لمشاهدتها . وهكذا ظل حتى ١٨٧٠ حاسماً لواء اصول التصوير الحيري ولواء مذهب الواقعية كمناصريه دوميه وكورديه ومن سبقها مثل غويا وفرانسيس هالس وما انتهت حوادث السبعين الا وبدأ نضالاً جديداً .

اما النضال الجديد الذي كان ينتظره بعد ١٨٧٠ فهو انه استبوه الطريقة الجديدة في التصوير التي شتها كادومونه ويسارو بعد عودتهما من لندن وبشاعتهما لاجل المشورز وكوفنستيل ويونكتن والمتعلقة نظرياتها بالوان نور الشمس المسكورة بالمشور Prisme واساليب تبويرها بفصل الالوان المركبة والتسك بالالوان الالوية التي نستبينها في قوس قزح . فكان نضال «مانه» نضالاً مضاعفاً ، اوله : انه تبع رفاقه الاصغر منه سنناً وخجعة بأساليب التصوير القديم تبهم الى الغواء الطاق لدرس الطبيعة من جديد فشق طريقاً في الاجسوسيزم لنفسه . وثانيه : انه حمل عب النضال من زملائه لغرض اعمالهم على الجمهور .

وتنصر اعمال «مانه» في تصوير الشخصيات وتآليف واقعية من حياة الصر تريك الناس في المقاهي والملاهي والسبق والمتزاحات والبيوت الخ... وصور العاريات كبر المناظر والزهور وعلمجراوسن اعانته في التآليف ضم البقاع النجسة في اللوحة بعضها الى بعض وكذلك البقاع المظلمة بما يزيد في جاذبيتها وفخاشتها . وتكتاز ايضاً لوحاته ببقايا الحسية الزخرفية . كما ان صورته تنبض بنعرات عصبية تب الى الموضوع فتجده باقل الوسائط الممكنة فتجعله من لب السهل للتعلم .



الشرين الاخير لده كاز

انهم بتقديدهم .

لم يمش «مانه» اكثر من احدى وخمسين سنة حرث مرور شباب ملتبس فكانت حياته كلها حياة جهاد واكتساب وتجديد . كان جهاده الاول في ان يسمح له والده باعداد التصوير فاك ان من والده الا ان ارسله الى امير كلاً منه ان ذلك ينسبه او يلبيه عن هذه الرغبة ، فبادر بعد ستة اشهر مجدداً طلبه واشترى صح له والده بان يتكلم على كوتور Couture . فبقي زهاء ست سنوات لم يخل من الاصطدام والمناقشات من اول ساعة فيتنا كان للملم فعوراً بمر كزه وارجمته كان «مانه» واثقاً من نفسه وقد ظل فاتحاً قلبه للعلم والاقباس والتجديد طيلة حياته فكان يزور معلمه حتى بعد نهاية دراسته يديه اعماله الجديدة ويطلب انتقاده وان كان في نفسه لا يعير استاذة هذا استمسانه الكلي لاعماله الكلاسيكية الباردة فكانت تردد المناقشات . ثم سافر وتجوّل في ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا مطلقاً في متاحفها على اعمال كبار الفنانين اما تأقلاً اعمالهم مباشرة للوقوف على اسرارهم الصنيعة ، او حافظاً حقنهم في لوحاته التي كان يؤلفها .

وكان الصالون الرسمي يرفض اعماله لكن هذا لم يثته عن مضاعفة جهده ومتابعه نضاله حتى نهاية الحياة بل كانت تزداد مته وقوداً وشخصيته تنوء فكانه كان يأخذ مسن جواهر القديم امثلة في الفصاحة والبيان حتى اذا انتج صورة جديدة ولربها لصالون مثلاً للسل التي اغاظ اربابه لدم مطابقتها لنظرياتهم فكانت

بالوان الفرش لكن هذه الفرش التي تحقّق للنور والحركة ولانهم انما هي تحقّق وتضري وتضفي . هذه الفرش انما هي بنات حواء . كاشاين المدنية المصرية . فلا ندرى اهي لطيفة في تلويح الانسانية ام لطيفة لموة هذه المدنية .

وما كان فن ده كاز ليصل الى ذروة الفسحة والقوة في التعبير والرشاقة والدقة في الرسم والتناسق في الالوان دفعة واحدة بل كان ذلك نتيجة درس طويل مستمر فكان مشغولاً بالرسم الدقيق الصادق يحدو حدو الكوز ورافائل كما انه ذهب ابعد من ذلك فكان يدرس العريضة . وقالوا ان انتاجه الفني كان ملجأ في البداية لتقلع بقائلين ضليعين شغب بها حبا امسي الكوز الكلاسيكي ولا كروا الرومانسي كما انه شبه تعلق الانسجامات كروو القضية . ولكنه ما فتى . ان قلب على القيود وشق طريقاً خاصة بجدته عقله ووفر شعوره . وقد بلغنا ان حبا منه بتهديب ذوقه في الالوان ومعركة اسرار تناسقها وانسجامها كان يدرس درساً بلياً السجايد الجميلة القديمة .

كما انه كان من المتأثرين بالمطبوعات اليابانية التي كانت تصل الى اوربا منذ اوائل القرن الماضي وقد شغل وزملاءه مجبها

الكتابات لده كاز



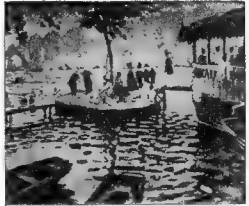
اما ده كاز فيمتاز فنه باصالة التأليف ومسانته وقوة الرسم ورشاقته وطلاقة في التعبير من حركات الاجسام واشكالها كما يمتاز بناسق الزاكنة القاطنة منها او المزدهرة . هذا من الوجهة الظاهرية الضمنية واما من الوجهة الروحية فهو نظر ثابت في حياة محيطه يكشف لنا مساوياه زخرفه من الآلام والميوب نظر ملؤه العطف والاخلاص .

فهذه اجسام العاريات ، وهل تعمى القنسة او الاسرة بدون سبب ، فهي تستعجم فيصورها داخلية الى الخلق او خارجة منه او لتشف او تدلك جسمها او هي ملقاة تسرقع ، كلها مواضع واقعية صورت بغاية من الصدق والاخلاص حتى قيل ان الطبيب لم يمكنه ان يقرأ فيها الامراض التي تعزى هذه الاجسام كما انك ترى فيها آثار الالبسة التي تلبسها السيدات من مشدات الحصر ورافات الصدر الخ . فهذه الصور بعيدة عن الجمال السطحي الحيالي لكنها مغموسة بالحياة الواقعية طائفة بجبال التكوين الجديد التكوين الفني الذي هو من ابتكار ده كاز .

استغرب بعض النقاد والمؤرخين هذه الالوان المزدهرة المتناسقة لاستعمالها في مواضع هي من مرارة القنفذ بكان . ولكننا نرى ان ده كاز في هذا على جانب عظيم من حق النظر في الحياة او ليست هي الانور وظلالاً ، يزداد احترافاً باردياد تأججها وازدهارها ؟ والحياة مغموسة حلوها بجوها ونميسها بشقائق ؟ ان لم يكن صوز ده كاز غير الواقعي فهو يستلقت نظرك بالالوان الزاهية المزدهرة اولاً فيغربك ويستهوئك شأن الحياة المصرية المتألقة المزخرفة . فاذا ما اقتربت من اللوحة وزدت ايماناً اخذتك الماطلة والشفقة الانسانية .

والبحكم المثل في هاتين اللغتين المكتبتين على عملها في كروي الثياب وقد بدا عليها الملل والتعب وها قد فتحت احداهما تفرها متتالبة ومالت برأسها على عضدها الى الوراء تتجنب . بينما الاخرى تضط على المكوى بقوة مامودية تسري من الاكتشاف الى اليدين التي تخرج من تحتها القمصان البيضاء المساء المغموسة بالنساء ، قصان سرة الناس واغنيائهم الذين يقضون اوقاتهم بالمرح والملاهي يتشتمون بالناتيات والراقصات .

الراقصات والتانيات اتريدون ان تعرفوني ملياً فبها هو قد صورها لكم بقلب ملؤه الشفقة والحنان ملين وعليك ايها المتشبع اجسام اعترها الهزال واضناها الفقر وانكها التعب والهم ففن تحقيقات عيلات هزيلات يرقصن على المسرح بالواب شفافة ملونة



الكرونيير لونييه

ميناه كانت تنغذان الى الوان النور وقروحاته . فاذا ما ثبتت من مشاهداته وتأملاته وابقى ان مجموع مشوره امطر لوحته وابلا من الالوان فاذا هي تأبج بالنور وتبع بحركاته فيضطر الناظر حيالها الى اغراض عينيه .

لم يكن مونه ليني اعماله في نظريات سابقة انما كانت النظريات تبني على اعماله هذه الاعمال التي قام بها بقلب مشنوف ومقل حكيم وعين ثاقبة وارادة قوية فكان مونه بهذه الاعمال المنظمة التي كان يقوم بها يروض عينيه ويأخذ فتيته فتسود وترداد مقدرتها على اختراق اسرار النور في قروحاته والوانه كما كان يروض نفسه رياضة روحية يتأسس المباشر الطبيعية وقسح امامه مجالات للتأمل بالطبيعة نفسها ، مجالات ترداد يوماً عن يوم وساعة عن ساعة . فكانت منه ترفى وكذلك نفسه . فترك للانسان اذ ذاك لوحات جديدة ترفى وتوسو بها اذ فتش امامها مجالات جديدة للتأمل والتفكير والعبادة .

برهن مونه لولا ان الاجسام الطبيعية كلها مكسوة بجلباب من النور يرقص ويتلألأ وان اللون المركزي للاشياء الذي نلفته ثابتاً انما هو في الواقع غير ثابت بل هو يتغير من ساعة الى ساعة ومن لحظة الى لحظة كما تتغير الوان ظلاله بالنسبة الى الوان النور . وان هذه الاجسام تعكس نور الشمس والوانها في تلك اللحظة على الاجسام المجاورة كما تعكس هذه الاجسام المجاورة على الجسم الاول ما بقي لها من الاشياء وما وصل اليها من الانعكاسات ، برهن مونه للعالم ان العالم كله في حركه فدي مستديم لا يقف عند حد وانه لا حدود تفصل الاشياء بعضها عن بعض بل العالم كله في انحلال واشتباك فدي منوط بالشمس .

قال كيل موكلو « كان حروياً بلوا . الاسبكتروسكوب ان ان يقدروا اعمال مونه حق قدرها فينتظرون بشفة نتيجة تحسبات هذا الطعري السعري فيا كان يدونه في لوحاته من الالوان فتاتي مشبة لنظرياتهم المتعلقة بالوان اشعة الشمس . كذلك كانت نتائج اعماله بنسابة الاحمية بالنسبة للنظريات المتعلقة بطبيعة العين وامكانياتها . »

فان كانت هذه ميزات لوحات مونه من الوجهة العلمية في صدقها واخلاصها للحقيقة والواقع فهي لا تقل اهمية من الوجهة الفنية فاذا ما اقترب منها المرء لا يرى الا دهاناً متراً كما واذا ما ابتعد عنها اخذته الدهول فلا يدري أهو يعلم بالحقيقة ام هو يسمع سمفونيات موسيقية ام هو يقرأ قصيدة للعري قصيدة تلبثنا من تفكيرك هذا العالم ودوجوه الى عالم الميرلي .

وبساطة تبصيرها ومواضيعها الواقعية . فكثيراً ما رى في لوحاته الاشكال المتدرجة بين النور والظل قد اسندت بخطوط تحدد الشكل فتعطيه قوة في التعبير .

مونه Monet

يحيا الفن ويقهره ما دلم اربابه في فاس مع الطبيعة والحيانة ولكنّه يضعف ويخف كلما تمسك اربابه بطرق التعبير وابتعدوا من سهولتها واستعمالها فيتقلب القالب على القالب ويقضي التعبير على الشورى .

لم يختر كلود مونه من سلفه من ارباب الفن ولا كان هوزدي بأساليبهم انما كان يترأس له شيء جديد فكانت له عين ثاقبة تحرق الاشياء « بأسهم من الفولاذ » كما قال عنه كلفسو .

فلاول مرة في تاريخ التصوير فناناً يقف ازاء الطبيعة مومه سلسلة من اللوحات يجابه الشمس قائلاً في نفسه ها قد فتحت لك قلبي فبحرني في بكل اسرار نورك .

كان مونه يبدأ عمله قبل شروق الشمس فيتابع مشايرواً حتى نهاية النهار . منتقلاً من لوحة الى لوحة ومسجلاً من ساعة الى ساعة كل ما كان يتصور في مشاعره من تحسبات بالنور الذي كانت توحى به اليه تلك الساعة . يبيد السمل في اليوم التالي على اللوحات نفسها والمشهد الطبيعي امامه واحد في شكله وقوامه . يبيد الكرة على اللوحات كلها ليلماً متوالية غير متتبع بالاشياء التعريبية ولا الاجالية . فكانا

والإخلاص في العمل فقد توصل إلى إثبات اللون الصادق مع غناء الألوان المركبة والانقسامات اللونية اللذيذة . فلم يدرس أحد أكثر منه تدرج اللون المركزي وتشبعه من الألوان في مناطق اللون كما في «ماتلي الظلال» . وقد قال لامييل برنارد «التصوير هو أن يسجل المرء تحسساته اللونية فليس هنالك خطأ ولا هنالك تدرج بل هنالك مقابلات . فإذا كان اللون مشبعاً كان الشكل مليئاً» . كما أنه في تكوينه للأجسام كان مولماً بمقابليتها في عيئته بالأشكال الهندسية كالكرة والمكعب والاسطوان والمخروط والعمود الخ .

وعلى هذه الأقاويل أو النظريات النادرة لسزان كنا نرى في عالم التصوير كتالات وتلاشي حاملة ألوية مختلفة من پوست امهراسيوتومواكسهيوتوموكوزموفوتورزم الخ .. من أتم إلى أتم . وهيالي من الزمان حبال مشكلات يبدن كل عجب

وما أجدر بنا أن نذكر هذه الكلمة لرنوار « من يتقرب من الطبيعة بنظريات فالطبيعة تطرحها عرض الحائط » .

مر اللهي

لحاجات البيانو لرنوار



أشرت إلى التأثير والاحتكاك الفكري الذي كان يحصل باجتماع هؤلاء الفنانين بعضهم ببعض . فقد كان «لانه» أعظم تأثير في نفوس رفاقه بضالته المتواصل وبما كان يبت فيه من روح التخلص من القيود ووجوب التجدد والتصوير بصراحة والتعبير عن التحسسات المباشرة . وكذلك أثر وفاته فيه دفعه إلى الطبيعة ولحقول الهواء الطلق ، فكان ازدياد هوسهم بهذا البطل المناضل الذي شرب باهاتهم وانضم إليهم كما أنهم كانوا يقدرون شخصيته حق التقدير .

ولم يخل من هذا التأثير سزان ورنوار اللذان أحببت أن أذكرهما معاً في هذا الدرس المختصر فقد بدأ مع الكتلة وبعد أن أخذنا مشال اللون من مونه وبيسارو وسزلي، ونهراس الصراحة والاربعالية من «لانه» عاد كل منها إلى نفسه سزان يريد أن يعمل من الامهراسيوتوم شياً مثيراً كصور الاقدمين ورنوار ينظر خلسة إلى الاسيقيين من يوشه وفراكونار وواتر وانكروزولاكروا الخ . فكانت هذه رجيية ؟ . كلا ولكنها تجديد على نطاق أوسع ومبادئ . أهم وأشمل متعلقة بالقرائ التي الإنسانية والعالم الخارجي من جهة وأمنيات النفس وما تنوق إليه من جهة ثانية . فتطورهما قمت إلى صور ذهنية تكاد تقتصر في بعض الاشكال المثالية المنحدرة البنا من السلف فهي مثالية شخصية ولكنها في غاية المرونة فقد كان يقول رنوار « أبسط المواضيع ازيلية » ذلك لما كان يسكب فيها من عذلية .

فصور رنوار تبعث في القلب شيئاً من الفرح والمرح لجمال الوانها للتموجة بين الرمرد والياقوت والفلز والبرجان واشكالها اللضرة المليئة بالحياة الغتية ازيلية . فمن نظرة إلى عاوياته نراها بعيدة كل البعد عن المؤسسات والافكار تتمتع بنسج الطبيعة ولرييحها كأنها زهرة ازيلية منها وفيها .

ولا أعمال رنوار من الوجهة الصنية لتسكنه بالاساليب القديمة أهمية عظمى أثبت بأعماله أن خيراً واسطة للتصوير بالزيت هو الزيت .

اما سزان فكان بين دافعم داخلي لحاق الاشكال وتكوين الاجسام وبين حب التثبت من الألوان المتدرجة على سطوح الاجسام . فان كان ينقصه مسا وفر لدى رنوار من سهولة الرسم ومعرفة اساليب الاقدمين في التلوين فلم ينقصه شي . من حب الفن

صفا

الى ذات الله والروح السابطين التي وقف بها الحب على شاطئ، تضيء مرتبكة حائرة



صفا، قلبي حينٌ منك صافية	برينة اللون لم تسفع ولم ترقد
قذيرة في شراع الغدب ما اذنت	برحلة الهوى في الدمع والارق
كزروق يحمل الاطفال ضاحكة	في توه من صفا، اليم والافق
نمش بين مطاوي الموج راقصة	فيه كما رقص النسر في الورق

فجذلي في حشائي غير واثبة	على أدعبي صفا، شاع في عتمها
خوضي شعوري وهزي كل اكلة	من الحنين وهزي الشوق وانطاني
على غار من الوجدان مسخرة	صباح روعي من فجري الى شفتي
ولا تروعيك أشباح مبطنة	على صفائي، وهل صفو بلا دنق ؟
هذي خيالات آسأل عطلة	على شعومي طوعا الامر في ترقى
لهني لما بل قلبي من تراكمها	في غرده غرقاً بلوي على فرق
ولا ترمك جواحي ان مردت بها	مطلقة من كوى نفسي على طوق
هذي متأثر روعي من شواطئها	قامت نبع لك الادلاج في غسقي
تصب نوذي على مسراك ساهرة	على أمساكك حتى آخر الرق
قلبي جزيرة دنياك التي اضلعت	فيها القلوب وماج التدنق في اخلدق
بانتشر شاطئها، الزمان فاتكتني	على صفائي، وناسي في فدا خلقي !!

فارس سعد

لحن جنائزي

بصم يوسف الشاروني

من الماء الأخير

فجأة تجد نفسك محبب لا تستطيع الاقتراب التام من الآخر ولا الابتعاد عنه ، ومن هذا التراجع
يكون محاولة للاقتراب لم تتم ، ومحاولة للابتعاد لن تتم ، يبتنى يأس لانها هي ، يولد لحظة من لحظات التثوير
الانساني المجهزون . فحينئذ لحن جنائزي ، يظل يلو شبتاً فشتاً ، كما أوغل في الظلمة الماء الاخضر



هكذا

ملتنا تجاربنا وهكذا ملنا
التاريخ : ان الاملطة العنيفة
هي تلك التي فيها يولد الاله من انسان . بين
الرفية والتحقن يسقط الواقع ، وبين الرفية
والمرقة يقوم الخلق .

الخلق - كالمب - هو القمة التي
اتماق عندنا الطرية المطلقة والضرورة
المطلقة .

قد يطلب الاله من عبده ان يؤمنوا
به بعدا ، خلقهم ، لكن يجب ان يؤمن
بهم هو اولاً حين يخلقهم ، وما ادوع الالم
الاله الذي يخلق من مادة لا يؤمن بها .
ان الخلق المباد من الذات ، اول من
ان يكون المباد من الدم .

ان عملية الخلق في جوهرها عملية فصل
عن الذات ، لهذا يجب ان نتحمل الالم
اللازمة ، وان كل مطالبة متباين غلك ما
تخلق المطالبة انانية شد ما تكون متباً
ضخماً لآلام اكثر هولاً .

أحياناً مسأغب ان نخلق صوراً من

انفسنا ، لكن أحياناً ما نحب ان نخلق ما
هو خير من انفسنا ، وهنا يؤلفنا النجاح ،
ونود الى أنفثتنا التي نسيناها حين كنا
بخلق ما لم نستطيع ان نكونه ، عندما نرى
مخلوقاً قد بدأ يتغول علينا حقاً .
تلك هي حركة الطبيعة التي لا تخفى .
متدمايم تفوق الجيل الجديد ، يكون
الجيل الذي خلقه قد مات .

كل خالق اما بعد نفسه لان يستبد
لما خلقه ، واما ان يظل قادراً على تخليع
مخلوقه فيحتفظ بقوته الخالقة . لكن هذه
القدرة الدافقة على تخليع ما يخلقها هي الاسب
الاصيل لآلام كل خالق .

لهذا يتالم كل من يارس فعل الخلق ،
من اجل ان يبدع من جديد يجب ان يكون
قد ألد بما خلقه من قبل . كالمخلوق ، من
اجل ان يصعب خالقه ، لا بد ان يكون قد
ألد من خلقه .

حين يتحول الخالق الى عاشق ، فني
هذا انه منع مخلوقه وجوداً مستقلاً من

اجل ان يشقه . لكن المخلوق ، الذي ما
عاد جزءاً من ذات الخالق لا يبذل الاله
الحب كما قد يتبادر الى الذهن ، بل يرى
في الثورة عليه اوضم طريقة لاعلان وجوده
الذي كان يقضي فيه . وما أهول مصير كل
خالق يتحول الى عاشق .

ليس التصوف مجهود الخالق كي يصبح
عاشقاً ، بل هو المجهود الذي يبذله المخلوق
كي يرتفع من مرتبة العباداة الى مرتبة المشق
من خالقه .

لنسا غطى . حين تقول ان التليد
الذي يحاول ان يعيش استاذة ، غنا يقوم
بمعاولة تصوفية .

قد يظلم شخص يقصد من الآخر ، وقف
الاستاذية ، حتى حين تصبح العلاقة التي
بينها هي علاقة البدء .

تلك هي التضحية التي يجب ان يقدمها
كل خالق ثمناً لابتداعه : ان يجب بنبر ان
يشترط حباً قابلاً . وهذا هو الفرق بين
حب الخالق وحب المخلوق ، بين

عَبْ أَلَمْ وَحِبِّ الْإِنِّ لِلْإِنِّ . وَهَذَا هُوَ الدَّرْسُ الَّذِي وَضَعْتَهُ لِلْمَسِيحِيَّةِ الْعَالَمِ . إِنْ الْحَقَائِقُ قَدْ لَا يَجُوزُ الْحُبُّ الْقَائِلُ : فَحَسْبُ ، بَلْ يَبْلُغُ الْأَمْرُ إِلَى إِهَانَتِهِ وَقَتْلِهِ !

إن مجرد القول بأن الآخر يبادلنا نفس الحب كافٍ لأن يهد لنا اندفاعاً نحوه ، كالنوبي : قبل أن يصل إلى الشاطئ يرمي بمرساته عليه فيتعدد التجاهه ويزداد اندفاعه . وما أهول المصير إذا لم تكن المرساة قد غرقت في شيء ما .

إننا في حاجة إلى أن نغدق في جوارحنا ثم نضغط عليها في جراحة ، سنألم أكثر أول الأمر ، لكننا سندس أخيراً بلذة ناعمة . حقاً لكم هو مريد أن يلمسني الإنسان الذي أحببته ، لكنني أعلم أيضاً لكم هو أكثر مראה أن تقضي قد تكون أنك كنت هذا الإنسان .

من السهل حقاً ، لكن من المؤلم أيضاً ، أن تكون واحداً من هؤلاء الذين لا بد من وجودهم كي يعضوا تاج الشوك فوق رأس البطل من أجل أن يتوهج وجهه ، فيضيء الطريق أمام الأجيال المقبلة .

أحسنت ارتياحاً عظيماً ، وكنت أخشى فقدأ مروعاً ، عندما تركت كنت كالأغصان من جسدي ذراعاً مشعراً ، الإنسان الذي أحببته فيك الميلة قد مات .

عند لحظة الانفصال يهتز الحب الثاقب ، أما الحب المطامع فهو كالطفل : يظل جزءاً من حياة أمه ، فإذا انفصل عنها بدأ حياته . حين يصدنا آخر في أعين مواطننا ، كثيراً ما نحس النبل والقداسة حين نريه إننا لا تزال نغني في حبه ، ونخشى أن تكون

تلك طريقة للانتقام بها نضرمهاتنا خوفاً . لم تراءَ زيد بهذا أن نحمله على حنا لمجرد انتقامنا ؟ إننا نكون أكثر إخلاصاً للقداسة ولا نحرق أفعالنا لو أننا أعلنا مواطننا التي أكلتها الصدرة إلى شعور محاري في أنفسنا ، مدرسين أن الانفصال المخلص ناجح دائماً ، لأنه وحده الانفصال المكتفي بذاته .

ما أكثر حوادث حياتنا التي نلتقي بها ونفترق منها بنوع أكثر ، لكن غدت تجارب كنا قد أخلصنا لها ، فقلنا ننظر وقرباً ، وهزنا الفرصة يوم حدوثها ، إذا بدا ضباب الحريف يحجبها عنا اختلجت نفوسنا بالجزع ، لهذا يتألم كل من أخلص نفسه أو لآخر أو لرسالة في الحياة .

إننا بالإخلاص نحيا ونستريح ونألم . ليس من الصواب ولا تلك هي مهنتنا ، أن نلن إخلاصاً أو علم إخلاص الآخرين ، بل كقولنا : إننا نلتقي الآخرين ، كثيراً ما نخشي . إننا إخلاص الآخرين ، حين نحسب الإخلاص علاقة بين إنسان وآخر ، بينا هو - كالفشل - لا يبدو أن يكون علاقة بين الإنسان ونفسه .

تلك هي الآتية المرفوعة بضغطة الماطعي : تنشئ الإنسان الذي نجبه ألا يشغل إلا بنا في فرحه أو حتى في اضطرابه ، طالما كان اضطرابه هذا مئة تعلقه بنا .

قد يكون من حقنا أن نقبل أو نرفض الآخرين من حياتنا ، لكننا نخشي . فهم هذه الحقوق حين نحسبها بتدبير بحيث تشمل مسألة عقابهم أو الثغران لهم . ففي الواقع - طالما نحن من غير الإله - فأننا لن نرضي بهذا إلا أنفسنا ، أما فيما يتعلق بالآخرين فإن توهمنا عقابهم لا يزيدهم إلا كرهنا لنا ،

أما ، سأله الثغران فهي من حقهم وحدهم لأن صاحب الحكم هو صاحب الثغران ، والثالث - كما تعرف جيداً - فيما يتعلق بنا وكما نلهم العكس فيما يتعلق بالآخرين - هي وحدها صاحبة الحق في أن تحكم على نفسها بلحظاً أو الصواب .

كثيراً ما يكون طلب السعادة للإنسان الذي فشلنا في الحصول عليه نوعاً من الاستسلام ، حيث هو سعيد مع فقونا وسنقني أنفسنا إذا غن تألنا لسعادته التي كنا نلهمها في مفصلة عنا ، أما إذا تراعى اليأس تأله فإن فبطنا هنا ستكون أكثر إخلاصاً ، حيث نرى في ذلك القاب الطبعي لافصله عنا . إنها سعادة النقم ، فنحن الناس نلهم في الانتقام لا تعدلنا لذة التضحية ولا لذة القداسة ولا لذة تألنا لتأله . لذة الانتقام لذة قاسية قد نضحي في سبيلها بكل شيء ، حتى سعادة من نجبهم . الناس يسعون حين يجيئون ، وينحطون حين يكرهون ، وكل من حاول أن يجمل الكره يسمو به يعرف قسوة هذه المحاولة . ما أخطرنا عندما نؤمن أن نبدد أحرارنا .

في كل مراحل التاريخ علمتنا دروس الانتقام البقري أنه لا يتجه نحو قتل النير بل نحو إحياء الذات وإثباتها حيث تظل المساقفة أيضاً هي المسافة بين الحلي والميت . ليس الكره نقيض الحب ، بل هو - كالحب - درجة من درجات الاهتمام بالآخر . إن عدم الاكتراث هو نقيض الحب ونقيض الكره بحق .

أحياناً ما تكون في حاجة إلى أن تتلم كيف نحب نفوسنا .

القاهرة يوسف الشاروني

كل الذنب على اليقطينة

للوبريمي بيرنرلو ترجمها عن الايطالية : مصطفى آل محال

☆



قوية «ودجو» الايطالية من مقاطعة «الفلسينية» كان يقطن شيخان فلاحان تربطها قرابة بعيدة وصداقة قديمة : بطرس الطحان وبولس الزيات .

كانا يتشيان ان يدفنا في مقبرة واحدة فالتحان شيخ طاعن في السن ابيض كالثلج لا لتطافة ثيابه او لون بشرته بل لتراكم الدقيق عليه منذ اشد جد بعيد . والزيات اسود كالزيت وليس الذنب ذنب بل هو ذنب مهنته القذرة . ولبطرس حمار لم تعرف «ودجو» كاهن سيرافا اضعف منه ، يستعمله في الذهاب والاياب من البيت الى المطبعة ويحميه اكياس التبع ويعيرها بدون شفقة رغم وزنها المزعج . اما اهالي القرية فلم يكن احد منهم يملك دابة يستدعها في اشغاله وافراده الثقلة وكثيرون منهم يحسبون على اكتافهم وظهورهم كل ما يحتاجون اليه ، ولكن بولس كان اوفر حظاً منهم جميعاً . فانه لم يكن في حوزته حمار او بغل او حصان بل عربة بدولابن منطاة بجذعة جديدة ورثها من اخيه الذي عاجلته المنية وهو في شرخ الشباب . يتنصر بها ويشكر للمنية الربانية التي خصته بثل هذه المديدة الشينة . ولم كان يحسده صديقه الطحان عليها ويشيخ لو تكون لحاره . . . ولكن . . . كان يقول : - واحسرتة ان استطاع ابداً ان ابتاع مثلاً وكيف يتسنى لي ذلك والدرهم لا تعرف لكيتي طويلاً . .

وقر مثل هذه الحواطر في رأس الزيات فيجأه متشدداً على الدولام هذه العبارات : - ان حمار صديقي لا يصلح الا لبعثتي فكم اكون سعيداً لو رزقي الله مثله . ولكن اين الدرهم . هل

تعرف سيلاً لابي . . أفر لها . . فانا خلقت لآكون هذا الحمار والمجد لله على نعمته هذه . - وكان يكذب نفسه الى عربة مرة كل اسبوع ناقلاً عليها بعض الاسباب التي يحتاجها لمصرته . وشامت الاقداران يتفق الشيطان على زفاف الحمار الى السجلة ، ودون القاري . الكريم صوره الاتفاق : « في يوم الاثنين من كل اسبوع يستعملها الفريق الاول في جميع موافقه وللفريق الثاني حق التصرف بها كذلك يوم الخميس » . بارك الله بن نعم واستنفع .

وداما على هذه الحال مدة طويلة متعابين فرحين بما توصلوا اليه من حكمة وفطنة في دراج تجارتهما مع تخفيف المشقة من عاقبتها فاصبحا سيدي القرية اقتصادياً وعمرانياً وسياسياً . وعرفت امرأتاهما بذلك التضامن فجزتا وصاناً الى الله لكي يتم نعمته عليهما جميعاً .

وذات يوم بينما كان الزيات يتشبي في بقلته واضماً يديه وراء ظهره تحت ذيل درائه القدر متقدماً الزرع ماشاً ماشاً لئلا يترك زهره يراها ، وقف بثة واقراه شبه دخول حينا وقم نظره على يقطينة ضخمة تترعرع في ارضه بدون اذنه ، فاستشاط غضباً وقم كلمات يفهبها هو وحده ثم همهم وتوعد ثم تقل اولاً وثانياً واستل من وسطه سكيناً غطاه الصدا وهجم على اليقطينة فجزها من عنقها ورفعا بذراعيه واخذ بقلبها ويتحصصها متجهاً بصحتها الجيدة .

ومما عثم ان هاجمت ولحمه الهواجر واسودت الدنيا في حينه عندما احس يدها الابيض الناصع يسيل على يديه . فاعتزته قشيرة نفلت الى اعماق صدره . فخطب نفسه هذه الكلمات : - ماذا



جنت لي من الهم هذه الصيبة حتى جازيتها هذا الشكل القبيح . وما ذنبها اذا كانت والدتها ربية بستان جاري بل صديقي الحميم بطرس . والحقيقة لم يكن بولس يضر حقداً او خبشاً ولكنه اراد فقط ان يعاقب تلك القبطية على جرأتها بانسلاخها من بستان جاره الى بستانه بدون اجازة رهيبة او اتفاق سابق مع صاحبها . ولكي لا ينتقل مرض هذا العدوان بين سكان القرية خاصة والاشجار والنباتات عموماً ، ثم تأبطها بعد ان هذا روعه وخرج بها في الازقة . وما ان سار بضعة خطوات حتى التقي وجهاً لوجه بصديقه بطرس الذي عرف في الحال ان القبطية له قوقف مشدوهاً لينظر بينين جامدتين الى صديقة المحرم والى الضحية . وبعد ان تأملها طويلاً وهز رأسه كئيباً قال له :

ان فلتلك هذه قدس صداقتنا القديمة اللينة وقد اسأت المحاكاة . نعم ان القبطية اتهمت بمقتلك بدون «شورتك» ومشورتني ايضاً ولكن كان الاخرى بك ان تهبني الى ذلك قبل ان تتركب هذه الوحشية . فحكمتك بالازهاق عليها منساقض للتسرع ثم انها لم تبلغ بعد السن التي يقتضيه القانون للشول امامه و . . . و . . . وكاد بطرس لا يتكلم من محاضرتة هذه مكرراً الكلام ذاته اكثر من مرة . وقد امارت ميساه وعلقا الزيد على اطراف فمه ، لو لم يقاطعه بولس بغلاظة لانه كان يعتقد بنفسه حسن السلوك وانه امتدنى عليه :

- على كل الاحوال اذا لم يكن للقبطيات ادراك الواجب بلزوم مكانها و«سقط رأسها» كان يجب على اصحابها ان يدركوا ذلك . ثم دار كعبه القبطيتين نصف دورة ورجع ادراجته الى منزله وعان القبطية فوق الموقد لتجفيفها .

لم يقف الخطب عند هذا الحد . فلتلك القبطية فرست الشقاق في قلوب الجميع فلم تعد تعرف «مودجو» وسكانها طمناً للراحة والسلام كمهدا بها في الامس عندما كانت تؤلف كتلة واحدة مشدودة بشموه واحد . لقد انقسمت الى حزبين : الاول من انصار القبطية والثاني من اعدائها وكلا الحزبين يترقب الفرصة للايقاع بخصمه وكان مرد ذلك التعزيب الى ان العلمان والزيت كانا مدودين اكواغنيا ، الضيقة فها اذا صاحبها القيل والقال فن الطبعي ان يكون لها انصار ومعارضون . وساعد على التساع الحرق كون امواتها من اكثر النسوة ذماً وقندحاً وثورة ونجاسة وتلباً .

كان اولاد العلمان يرمون بالحجارة والقباقيب الشقية وما شاكل ذلك في مبقعة جارم بولس . مجردين عليهم هذا بانهم يلقون بها في

ارضهم . . والزيت بدوره كان يقطع جميع الاغصان الداخلة حدوده من بستانهم متملاً بأنه يقطعها داخل ارضه وملكه . ورس على هذه المشاهدات الصيانية دوراً ، وانا اجهل ذلك ، انهما تماسكا وتضاربا في بعض الاحيان . . وما زالا في حربهما هذه حتى ظلت غرائب الصدف احد المحامين الثائمين لان ير بتلك القوية : وسرعان ما اسلمه زقالي الى آخر فطرق سمعه ذاك الاحداث الجديد الفريد في نوعه في «مودجو» .

استوضح الناس من الامر واستفسر من الاسباب وبمسارة شيطانية ككل ابناء مهنته توصل الى ان يطبخ حساء مزججاً من كل ما تشتهي الامين دون العلمون من مواد ذاك الاحداث . وبظرف اسبوع كان يشتهي في لوزة الضيقة ، تأبطاً رزمة لا بأس بها من الازراق المحشوة بجميع انواع التفلقات والحزملات من ذاك الاحداث الثافه في حد ذاته ، زاعماً انه يعرف امام محكمة «لكو» اقرب قضاء لهذه الجنايات . وامر القلاعين بالحضور الى مكتبه في تلك البلدة مهدداً ايهاا بقوة صادرة حسب ما يقتضيه القانون اذا تخلفا عن الحضور (والقانون في تلك البلاد يجيز فرض ضريبة مليها . . .) واذا رفضا يجلسان ويبيع ملكهما من قطار وقبوه بالزاد القلي ، والفلاح عادة في كل القرى يرتجفون دعباً من اسم القانون فقط .

لقد انقضت العلاقات بين القلاعين ايا انقطاع . فبطرس احتفظ بحبسه ويولس بربوته . والاول كان يشتهي ان يكسر ويخرج ما لثاني وهذا يتوق ان ينجح ويقتل ما لرفيقه . وعندما كان بطرس يمر بجبله اسلم المصرة كان يقف ليشمل لفاخته . ثم يضي متلفتاً من حين الى آخر وراه . وجاراه بولس في مثل هذا فكانا اثنا مروره بقرى الطاحونة يقف ويدخن لفاقة يدوه . ثم يتابع سيرة سآخر من بطرس واشياهم . والتفق له يوماً انه كان يحرق مرته ناعلاً عليها ثلاثة اكياس من الزيتون فلم يقف ليستريح عندما مر امام الطاحونة كأنه يريد ان يقول لاصحابها ، وفعل كان يقصد ذلك ، بأنه يمكنه الاستثناء من الحمار بقوة ساعديه وهدره الرحب . على الرغم من انه كان يهت كالحصوص والوق يقصب من جسمه الى الارض .

ها قد حان اليوم المضروب لها كتبها . ولكن اني الى النعاب الى «لكو» وهي تبعد بمقدار نهار كامل ذهاباً واياباً وهما في القعد السابع من سبيلها والصيف في ابان شبابه ، لا ، لا . . . يمكن ابداً ان يتصلا بشاق الطريق التي رجا توذي بجانيهما . اجل قد سار مراراً مديدة الى «لكو» ولكن عندما كانت المياه جارية في

بحارها . كانا يجلسان تحت خيمة البجلة يحرقها الحمار فرحين باتفاقها
السعيد رافعين قبعاتهما مترعنين بل شديدا بالطاقيق البلدية ،
اما اليوم والأسف . لقد غاضت المياه وحمت القلوب وتجهر الشور
رغما من تدخل الكنديين في الصلح . فها هو يوم المود للفضل
بينها . ولكن بابة وسيلة يذهبان الى « لكور » . فالقليات
والسيارات معدومة عندهما ولورفض ووجدت فاصحبا اما اعدا
لهذا او لذلك فلا يكتفهم حل الاثنين مآ . ومن الغريب المدعش
ان في هذا اليوم المشؤوم تغير وجه اليا . واكتهرو وهطلت الامطار
بنزارة فطفعت السراقي وجرت السيول في كل مكان وظن بطرس
انه هو الراح في هذه الصفة فامتلى حمارة وسار قاصدا « لكور » .
ولم يخط اكثر من اربع خطوات حتى جنل الحمار وعرضا عن ان
يتقدم اخذ يتراجع محركا رأسه يينا وثخالا فهزم الرعد ولمسان
العرق وهطلت الامطار جعلت الحمار يحزن ويرتد متكتفا ونكس
بطرس الى البيت صائبا لائتا الحامي والجلسة واليقظنة وصديقه ،
فوقاً ، عدوه الالاد بولس الاصغر .

اما بولس فلم يكن اشجع من رفيقه او بالاحرى من خصمه
ولم يحسر حتى على وضع انفه خارج الباب . ولكن كلمة القانون
كانت بين شفاء الاثنين ، في رأسها توسس لها بكل شر ودمع
هل يكون الذنب عليها اذا تخلفا والقدر والطبيعة يعا كسانها .
تبا للشيطان الرجيم .

وفي هذه الاثناء بينما كانت امرأة الطحسان واقفة على عتبة
بابها اذ بارأه الزيات وعلى رأسها مظلة تقتصر بانها ورتتها عن امها
وهذه من جدتها ، تتقدم نحوها وتقف امامها وقفة للمهاجم قائلة لها
بغلاظة : - جئت لا لاقول لك عني صباحاً . بل .. فقاطعتها
امرأة بطرس : - واننا لا اريد ان اتصح بوجهك المشؤوم .

- جئت لاقول لك بانها ، اي السماء تظلم ، وستظل هكذا
طوال النهار . - نبأني بذلك البارحة هو لي بينما كان يتفل على يده
ليضل وجهه .

- جئت لاقول لك بان ضيورك لا يسع لك بان تترك بطرس
يتقدم هذه الاخطار وحده وقد تراكت السنون على ظهره .
- واننا اسألك كيف تسمحين لزوجك بان يحرق انفاسه تحت
عمرته وهو يحرقها كالب . . .

- الا نظنين بأن الإقذار تكون قد خدمتك اذا تمكن بطرس
من الذهاب الى « لكور » دون ان يتبلل . . .
- نعمي باننا محتاجان الى عجلتك . . انه . . مثلها واكثر

وأحسن منها تحت امرنا ورحمن الشارونة . .

- اجل يوجد كثير مثلها ولكن اصحابها لا يجازفون بانفسهم
في مثل هذا اليوم كما وان واحدة منها لا تحمل خيمة جديدة
كخيمتها الشبية بقطرة عامرة . .

لقد سمع الطحسان كل هذه المحاوره فصرخ بل : فيه :
- ليسكن هذا الامر وليسكن الحمار كالعادة . ثم خطا
صوب امرأة الزيات واذني وجهه من وجهها وقال لها :

ليحرقني الله بصاحقة اذا كنت اتصد بأذهاني هذا ان اقدم
لك ولزوجك خدمة او مبروفاً . . لامثالكم من البشر الدنيئة .
انتم الزواتون القذرون . -

- حاركم كان طالع غش علينا . . كاصحابه . . .
فاهت بعبارتها الاخيرة بصرمة ورجعت ادراجها لتخبر زوجها
من الاتفاق الذي احرزته بغضل مهارتها وفطنتها . . و . .

وبعد بركة من الزمن حضر كل من الطحسان والزيات الى
الساحة العامة التي امام الكنيسة . الاول يقود حمارة والثاني يحرق
عمرته . والجهور كان ينظر اليها بافواه فارغة وعيون حعلقة وكيف
لا يوجد هذا الحادث فريد في نوعه في تربية « دودجو » القديس الحديث
حمار يحرق خصين الى المحكمة بالمجب السباب .

لقد سمع الحمار الى البجلة ونظر كل منها الى صاحبه
سراً كالكلاب أو المردة امام قطعة من اللحم . ثم صد الزيات
متشأ بين ثلثيه : - ادخل في بيتي وملكي .

- واننا اجرك وبيتك امام القاضي ، اجابه الطحسان ضارباً
الحمار بصا قهقهة كانت في يده وطفقا يدمدمسان ويصمان ثلة
ويشخرون ويكشتران عن انياجا اخرى .

- اولاً اعترف بأنه ليس لك علي شيء ، قال بولس .
- اتقنا وباستطاعتنا ان نهم يقطيني ويقطينك (و اشار
الى رأسها) - اجابه بطرس .

- واننا آكل لك يقطينتك . .
- ساقيتك ايها امام العدل . .
- جملة خيمة كهذه عندما يكون المطر غزيراً في الخارج .

- واجل منها حمار يحرك وانت جالس في مقر دارك . . ده .
يا بولس الصغي . . .

- ماذا . . ماذا اجمع . . اتدعوه بولس . . ياله ! وحرق
استانه باستياء شديد ونسي ما جال برأسه من لواذع الكلام اجابه
على هذه الالهانة التي لحقها به بطرس .

واستمر على هذا المزيح أكثر من ستة أسابيع أميالك .مولولين
صارخين متبعا الواحد الآخر بالاشداء .اولا على رفيقه دون ان
يحرك فيه عهد الصداقة القديمة اقل شموه طيب نحو الآخر . كل
الذنب على البغضينة .

لقد اشتد غضب البها وخيل انها قيل لتطبق على الارض
وكان الحمار شعر بهذا التهديد فراح دون مشاورته يجد بالسيد
ماتجنا الى اقرب مكان يائه . وها هو امام الحماره الشقية التي
اعتاد سيده ارتيادها كلما مر بطريقها الى «لكو» فاخذ يمينه
ودخل تحت القنطرة للتردية في اكثر من جهة .

لقد عرف الحمار الطحان والزيت فاستبشر برؤيتها واراد ان
يحضر لها كالعادة زجاجة النبيذ وورق اللعب .
- اليوم لشرب من كيسي الخاص . هات لي نصف لتر على
حلة .-

صرخ الطحان وهو يتهالك من اول كرسي مشربه .
- ونصف آخر لي .- صاح الزيت رافعا صوته فوق صوت
صاحبه .

- اقدم نبذني الى جميع الاصدقاء الاربعة .- قال بطرس .
- واتا لا اقبله من كل فرطوسة موجبة .
معهم الحمار هذه التجوى وظنها ضربة من الدابة وانزع ولم
يدر بأن الزجاجة قائمة بين الاثنين فلم يتقيد بأوامرها بل احضر لها
الزجاجة والورق . قال الطحان لرفيقه :

- لا اريد ان يعرف احد ما هو بيننا من الخصام واقول لك
بانه يمكننا ان نلعب مقراهين على الزجاجة دون ان نسيء الى
العداوة التي بيننا . وليكن معلومك بانني اقنع ان اراك غريبا ،
دونك الورق .

- لقد لعب اليهود ايضا تحت حليب سيدنا المسيح . ولذني
الوحيد في هذا اللعب هي ان اراك تحسر آخر فلس في جيبيك . .
ابتدأ باللعب متحمسين وامرا للهمار بقليل من اللعب . ومع
الادراك المتساقطة على الطاولة كان يسمع الاطعم بالايدي والشتائم
الوفوة : - خذ ايها الكلب الجرب . .-

- خذ ايها الالبس الوقع . .
- هاها . . سأشرب النبيذ على كينك ورفهم عطشك .
- سترى من يشربه منا على كينس الآخر ايها الشحيح . .
وما زال على هذا الشغل والصراخ الذي يشبه النباح والعلية
لا تهدأ الا عنة وعليانا في الخارج حتي خسر الزيت الزجاجة فامر

بثانية . لقد استمر الشيطان طعم الحمار في مثل هذا اليوم القريب
ولم يدوسهما الاغلات بما وقعا به . فبولس خسر كنيها وشان
كل خاسر ايا كان وفي اية صقعة ان يأمل بالربح وان الحظ لا بد
وان يواتيه اما في البداية او في النهاية . اما بطرس فكان يريد
ان يعهن من مقدرة على تجرع كل النبيذ الذي في الحانة دون ان
يعقوه ادنى سكر ، وانا اقول للاثنين ما اذا داما هكذا يوسهما
ان يقولوا للصاحبي : « بخاطرك يا سيدنا البك » . ولم يشعرا بانها
شربا الزجاجة الثانية وطلبا ثالثة . واني لما ذلك وفي الحمار لذة
السوان لماشق اللحم والتعزية بالجلوس من بله وحمقه والقوة لاجبان
الفصل والفرح الشديد للشبع الذي سرعان مسا يحس في عروقه
بسران دم الشبية الموهوم من النشوة . وكان الطحان يعلم
بكيفي يديه على الطاولة صارخا بصوت اجش يشبه صوت حمارة :

- خذ ايها الكلب . . خذ ايها الجرد . . خذ . .
لذا الزيت فكان يشمر بالضحك يحتاج كل جوارحه وقد
انحدرت جيمته الى وخرة راسه . واتي الاثنان فجأة بعد ان
استلقيا من الضحك الى شعاع الشمس المائلة الى المصيب يدخل من
خلال كوة السقف . فذهلا كافا هي ضربة قاسية وقعت على ام
بأسيا ونظروا احدهما في وجه الآخر يهزون صمعا من كل ثبث
تورفيا خيغا ونفيا . لقد مر بلبسها شيء اشبه بوميض البوق
فذكرهما بالحار والهامي والجلسة . فميا مع سبانتها المعين
وتحامل على نفسها وبند عبيد فكلنا من الوقوف على ارجلها
فتاسكا باطراف الطاولة والكراشي وتوجنا نحو الباب متلاحين .

- يا لك من خائن الوطن وعهد الصداقة . .
- يا لك من رجل فسل وفند .
وما زال هكذا ولرجلها تصطك من تحتها حتى اقتربا من
العربة فصدا اليها زاحفين وودعا الحانة وصاحبها برفع القبة
ورديها في الفضاء .

- اصم ايها الحمار . . اذا اصبت الدنيا كلها بقلية ما النعا
وما اشعها . قال الزيت صارخا .

- هه ايها المجرم الاثم فالذل ينتفرك في «لكو» .
تحرك الحمار بها وسار متوجها دون ان يطلا الى اين كان يمشي
خبيا لفرحه بالشمس وخيرها التي كانت تداعيه . وبدأ الطحان
يتني بصوته لاجش وياله من صوت . اما الزيت فكان اعقل من
جاره . لقد طرق باب فلسفة لم يسبقه اليها اطفالون ولا اربسطو .
وشبه الحياة بدولا يندور ويندور ويدور . .

الرقع بين ايدي السجائين والقصور الرمحين بقودنها كاصين
مجرمين امام المحاكم والحكام .

«كلان يتم هذا الامر» .ردد الشيخان سآ هذه الجملة بصوت
خفي ولم في اعينها وهيض الحقيقة الراهنة فطلعت مآقبيها بالدهوع
وانقطع الطعان من اهازيجه والزيت من فلسفته . وعلى حين
غرة لاحت لها اوائل بعض المنازل فشعرا بانقباض شديد وخيل
لها كأنها غاصا في حوض من الاحلام والاحزان الزميجة ، فنكسا
رأسيهما وخشت أنفسهما قليلاً . ولم ينسبها الا عندما وقف الحمار
فجأة . فأدركا دنو الحكم النافذ في احدهما وتقلصت شفاهها
واذنجحت ارجلها واختلج صدرهما ولم يحسرا على الزلوم من العجلة
فتمسكا باطرافها وتوافقت اعطافهما لاحت منها التنازلة الى المكان
الذي وقفوا فيه ورجعا الى الفرس الواحد في وجه الآخر .

يا للعجب العجيب والقدره الالهية .

- أفي المنام نحن ام في اليقظة . سأل بولس رفيقه .

- بربك قل لي البيت هذه كنيستنا وهذا الحداد الذي ير
جارنا وذلك هي مصرتك . ألاكم رائحة البصل المشوي المتصاعدة

من بيتي . . .

هذه هي «ودجو» حينها . لقد رجعا الى الساحة التي تركها
في الصباح تسع بالسآ . الرجال والارلاد والدجاج والبط والكلاب .
تلك الكلاب التي ما كادت تراها الا الآن حتى بدأت تبصص باذنانها
«مرورة بقدم زعيبي القرية» . لقد اثرت فيها هذه الملعاب ففجعا
بضحكان غارة ويسكتان لغوى . والسبب في رجوعهما الى «ودجو»
بسيط جداً . ان الحمار عندما ترك اعطافه ظن كالدادة بان صاحبه
يرومان المودة الى قريتها فبدلاً من ان يتابع سيده الى «لكو»
انثنى راجعاً على الطريق التي اتى منها بدون ان يستقرب الشيخان بالامر .
والآن ما عليها الا ان يمتي الواحد في حضن الآخر . وهكذا
فملا طلبا الاقالة بما جنى من الاثم نحو بعضها وتصافحا وتعاهدا
من جديدشاً كرين الحكمة الربانية التي ادر كتبها في اللحظة الاخيرة
وشكرا للحمار فطلته لتخليصه ايها من يران القانون والهامي الذي
ما عم ان حضر في اليوم الثاني الى «ودجو» وبدأ يتهددهما
ويتوعدهما على تخلفهما . فطبعا خاطره بدية ذات قيسة «خزوصاً حيناً»
وزجاجة من الزيت الحلو الصافي كمين الديك وانسبا بان لا يرودا
الى تمكيع صفو صداقتهم بما بلغ التسي من اليقطينات على حدود
الآخر قائم من الصبب جداً ان يصادقا حاراً آخر من هذا القليل .
مصطفى آل عبال

غاية الكون

سألني أترى للكون قصد في الحياة ؟
ولماذا يحس الفجر بصوت من سناه ؟
ولماذا يسبح النجم ويسري في دجاء ؟
ولماذا يحلم الزهر برؤيا في شذاه ؟
ولماذا وسوس الليل نجواى في الصلاه ؟
ودعاه الليل نم ذاهل تلت خطاه ؟
انه ذكرى تنادي مائلاً في النيب تله ؟
فأجبتني يا حبيبي انسي جوى الوجيب ؟
لا ادرى لي من دروب وسط هاتيك القاده ؟
فأت إن السر في قلب الوري لا في حجاب ؟
والهوى الروح ادراك لما يجني الآله ؟
افما الكون شتات ينشئ فينهار لقلبه ؟
يلتقي فينا اذا ضم الفتي صدى الفناء ؟
وهو في القبة موصول ساءه صدى البقاء ؟
نحن الفاسط فرادى ما لسا نسج سواه ؟
كي يتم الشر للدينا وندري ما لقاه ؟
ما لسا والفلسفات ؟
بادليني القبلات ؟
انها خيع الرواة ؟
من مجاهيل الحياة ؟

محمد الحيار

الغافرة

وانشاء الطريق احدث حمر معجزة ما كانا ليتوقعا ، احس
كلامها بالشعور الطيب ينمو فيه ليناضل المدلوة التي تأصلت بيننا
ولكن الكهفيا . وحب الذات وعدم الصراحة جعلتها ينجيان هذا
الشعور السامي ، تباً للانسان الخاضع لهذه العوامل الدنيئة .

كانا صديقين حميمين وهما اليوم خصمان لدودان على وشك

أوتاد الحكمة الأربعة

هداة إلى روح صديقي الشاعر نسيب عريضة

بسلام راعي ظاهري



لنا فيا مضى في هجر اماريكنا الشالية نهضة ادبية
زاهرة باهرة . ففرح انطون وجوان خليل وجوان
وامين الريحاني وابراهيم مقري الرجساني وخنايل
نعيمه ونسيب عريضة وغيرهم من اعلام تلك النهضة المباركة تألقوا في
مهاجرتهم في الديورات الساطعات وملأوه لحظات قصاراً نبواتاً ونوراً .

ثم صفت بهم روح الزمن فحصلت بهمضم الى ما وراء عالم
الحواس ... الى دار النعم المقيم . فزالوا من ارضنا الشاتية جنباً
ولكنهم بقوا في غيلتنا ذكريات مطارة بالفل واليامين . وبقي
بهمضم « يجرى » في ارضنا ويتفتن حياً بعد آخر باغان ساحرة
تذكرنا باغاني الكراكي الاحتشادية .

اما البعض الآخر فبقي حياً - ميتاً . اذ انه قد اكتفى بالعيش
بناضيه كأنما حسبه مجدداً ما قد نال فيه .

وكانت نهضة ناصعة الجبين

وكانت منذ عقود من السنين

تلك ايام من حيائنا المهجورية تحتاج الى دراسة واسعة منصقة
لتمكننا من فهم اسباب النهضة التي قامت فيها نهضةً صحيحاً . على
اننا اذا جئنا الآن لنلقي عليها نظرة اعتبار اجالية تراثاً لا تتجاوز
حد الانصاف اذا وصفناها بأنها كانت نهضة ادبية وحسب . لاسيما
ولا اجتماعية - اقتصادية . ومن اجل ذلك فقلنا انها تنحصر تقريباً
في الاساليب الانشائية البديعة التي استنبطت فيها واطلقت لكثير
من الكتاب في العالم العربي مرية التعبير عن افكارهم بأسلوب
جديد بعيد عن التقليد والتقليد . لما قائدتها من حيث وضع الاتجاه
جديد ان في السياسة او في الاقتصاد او في الاجتماع ، فانها - اذا
استتبنا فرح انطون وجوان الريحاني في حملاتها

الارتدادية على الرجعيين - محدودة ، ومحدودة جداً .
ولكننا ونحن نتفوه بالحكم الآتف لنخفي باحترام وخشوع
امام اعلام النهضة المهجورية العظام لانهم ذلوا لنا بمجاهداتهم النبيل
الكثير من الصواب والاشواق ووسوا لنا الكثير من السبل والآفاق .

ما ان تترى هؤلاء المرهوفين عن البصائر واليون بهمضم
(كرهاً) وبهمضم اختياراً حتى اخذت جيوش الظلام تدب نحونا
رويداً رويداً وقادة الفكر فينا لاهون تافلون . فاذا باقنا الواسع
الذي كانت تحمداً عليه الاقطار العربية يضيق قليلاً قليلاً حتى
كاد يتحول الى حلقة حديدية تحيط بهائنا الاحرار المفكرين القتلائ
الذين قضى سوء طالعهم عليهم بان يواجهوا النيش فيه . واذا بنا
ونحن في ارقى بلاد الله شرائم واعلاها ثقافة نعيش في جو بلا
اكسجين شجاعة ولا جرأة ولا حباستشهاد في سبيل القضايا النبيلة
والقيم الخالدة . بل كل مسا فيه مظاهر تقديس وتدليس وفقر
روحى موحش . فصرنا اذا فتحنا عيوننا على مقالات تكتب
وجندنا بلا نور ولا فكر .

واذا نظرنا الى قصائد تنظم وجندا « لالون فيسا غير لون
النصار » ولا ثمرا

واذا اقتنينا على ادبنا نظرة اعتبار اجالية وجندنا ادب مرايا .
ادب الانكسار فكثيره ، او ادباً لفظياً لا وجود للابداع
القي في ولا اثر هذه حالنا اليوم بعد نهضتنا المهيضة تلك . نعيش
في ديمور على غير هدى وبلا نور .

انك يا اخي القاري . قد ضقت ذرعاً بهذا السبيل . واني
مثلك اشكو من ضيق آفاقها ومن تالاف الصلوات التي تحجب منا
مرأى ما وادها . من المروج الضاحكة والبقاع الجليّة الآهلة .

والتي مثلك أيضاً أرغب في أفاق روحية جديدة ونور على الأقل توسيع آفاقنا الحاضرة وفقاً لمتطلبات التطورات المصرية فهل تسمح لي بأن أضع كفتي إلى كفتك لتساو على مكافحة قوات الجبل والخوف ولننفس معاً بطريقة في ظلمات الحياة ؟ .

أراك بعين الحزن تجيب بالقول ولستك تستدرك بقولك « إنك تخشى أمراض الناس هنا وهزم بنا وتهاجت بهم إيماننا وبيادتنا ، وليس في العالم كله أمر يجلب إلى نفوس أهل الإصلاح الألم والمرارة كشاشة الناس بهم وبيادتهم النبيلة » غير أنني ألفت نظرك إلى حقيقة راحته وهي أنه لو أخذ المصلحون ، على مختلف دعواتهم ، برأي الجاهل وجاروه في سفافاته وجهالاته ومعتقداته السائدة الفاسدة لمجردوا دعواتهم التجديدية الإصلاحية ولمّا جأوا لنا الدنيا ولازينا لنا الحياة . بل لبقينا نعيش كما عاش أجدادنا الأولون في غياهب المأثور وظلمات الكهوف .

أما وقد صمنا على توسيع آفاقنا ومواجهة عواصف الجهور الرجسية غير مباليين بما ولا مبادئ فأتينا قد خطونا دون أن ندرى ، خطوات واسعة إلى الأمام في طريق الحق والفلاح فلم بنا زسم خطة واضحة نسج بموجبها قلل بين يدي قوماً من يوم أن يصاحبنا في طريقنا الجديدة . هالك خطئي أقدمها إليك بكل احترام فإذا راق لك كان خيراً وإذا لم ترق ندرس خطتك أنت وخطط نغيرنا من شتار منها جميعاً خطة واحدة نؤمن بصوابها .

يروي أن « أرغيدس » صاحب نظرية الثقل النومي وسواها قال لأهل زمنه « اضطوني مكاناً أقدمي » فاهز لكم المسالم منه ونحن أنت وأنا واما لنا ، يزيد مكاناً لأقدنا ، لا لنهر العالم منه كما أراد أن يفعل صاحبنا أرغيدس . أن العالم من دوننا يتأثر هزات خفيفة تكاد تقوض أركانه ، نحن إنما يزيد مكاناً من أرضنا لنقف على أقدنا كالرجال . « كانطيرس » في أساطير اليونان تملك يمانا الأرض الخائنة ومخارب هراقة أهل الظلام من طغاة ورجعيين وظالمين . فإذا غلبوا والقوا بنا إلى الأرض استمدتنا منها - من قوتها - قوة جديدة فنهب آخرى عقيدة وأشدراساً . والآن وقد وقفنا على أرضنا وفي انوفنا رائحة - رائحة الجراد والكفاح - أرى الأماصير والزواجر تجمع صفوها للوقوف على أهل الرجمة والجهل وطلاب الوظائف ومستني الطوائف زاهات تهر نحونا مهددة منذرة تبني أن تقطننا من أرضنا وتردنا الخوف . فيها بنا نسرح إلى نصب خيانتنا لننتهي فشرها الويل .

أشرف يا أخمي القارى . كيف تنصب الخيام ؟ الخيام التي لا تقطنها الزواجر منها صفت والريح المرحا . منها ولدت ؟ أم لك تعرف ذلك ولكني استأذنت في بسط طريقي فقد تجد فيها فائدة وما كفا : خذ يدك وتذاد وقه في الأرض ذقاً شديداً حتى يصير جزءاً منها ثم اربط به حبلًا متيناً واربط بهذا الجبل أحد أطراف خيمتك أقصت هذا . حسناً فلت ادع هذا الرود « الإيان » فن دون إيان لا يستقيم في أرضنا ولا في سواها عمل أباً كان نوعه . ولكن إيانك بالله : لأن الذي يؤمن بالله يؤمن بأن القلبة للحق والعدل . ومن كان هذا حاله لا يدع للأيأس طريقاً إلى قلبه ولا للشك سبيلاً في إفساد سمع التحقيق ما يرضي ربه ووجداته . فيصح ويهي ثابت الجنان كشبات صفرة جبل طارق تستعلم حوله أمواج خيانة الصبح والزمن فلا يبالي بما ولا يكتثر .

ولكن الإيان ، وإن كنا جعلناه الرود الأول والأهم لتثبيت خيمتنا ، لا يكفي . فإذا قال صاحب الإيان لهذا الجبل : انتقل من هنا إلى هناك . . . انتقل وقلنا هذا قول جليل وجليل جداً لكن الجبل إذا انتقل من مكان إلى آخر يبقى جبلاً ولا نستفيد من انتقاله شيئاً فن البديهي إذن أن الإيان وحده لا يكفي ولا بد لنا من روثة ثالثة لتثبيت خيمتنا . خذ وقد آثر وأفضل به ما فلت بالرود الثاني وادع هذا الرود « المل » . المل المنظم الواضح الاتجاه أن الإيان من دون حل كالأس للدفون في جوف الأرض لا يفيدنا شيئاً . لا يزين لنا الدنيا نجلها ولا يزيدنا فتنة ببساته . فالتني يؤمن بالحرية على مختلف أنواعها ولا يصل إلى حايبتها من بطش الظلام الباني أو استردادها من المستعمر القاصب يتركب جرمًا لا يتغفر وكان خير آله الأيومن . ونحن مشعر العرب أكثر الناس حاجة إلى إيان يدعمه عمل ، عمل بعيد من الأوهام والأحلام لتقوى على مكافحة شرور الصهيونية والافطاعية . والسلطان الجائر أباً كان نوعه .

لقد كانت يا أخمي تستقر خيمتنا وتثبت لأزواجر والوصاف . فالإيان والسل هما سرا الحياة . ولستنا لا تزال بحاجة إلى التمكن وتشديد . فعذ وقد جديداً وأفضل به ما فلت بالثنتين الأولين . وادع هذا الرود « الحوية » غير أنني قبل أن انسحك الحبال لتتلفظ بهذه الكلمة الساحرة اسرع إليك واصرخ بك بأعلى صوتي محذراً أياك منها . فلنكم صرت لردد بعد اختيار مر الم قول مدام رولان فيها وهوايتها الحوية النبيلة كم من الجرائم ترتكب عتسية بأصمك . بيد أن هذه الحرية التي أشارك مدام رولان في التذمر منها

قلق ونقمة

فهم احمد سرور



التيب من ملامح الند : الند . . لي ، هكذا انتقم شذائي ، وتدفن
الايمان من اطرافها استعلا . ثم اصنيت ، لتزلم « اني » بحجة
الاجيال ، ولا يحسم بعد ذلك صنب الصدى .
من ظلمات القرون للكسفة في زوايا الماضي ، اطل « ميجر »
ينفض غبار الحلود شعراً ، وينفض بينيه ساعراً : « لا ، لا ، لا »
ياسيد ، ليس الند ملك احد .
فما زمام الند ، يد الله .

منذ ذلك الحين كفرت بنفسي ليؤمن بها الناس ، حطمت
« اني » ليجارها . . اضت اسمي ليجدوه ومنذ ذلك الحين ،
آلت ان يكون لي ظل البجمة المارة ، والا يسم الناس مني الا
اصطفاك الطنح والاصطكاك المنقر .
ويجي ما اشد جمعي . . أطلع منهم ان يهوني وقد عقت
نفسى ؟ أطلع منهم ان يترأ ما أهدم وقدامطرتهم بنفضاً ونقمة ؟

صديقي العزيز : علامة استفهام محدودة ، تستطى على
شفة الند ، أترانا قد برين على ان نقوم موجهاً ، لتتصب علامة
تسب لها امتداد هيقا ، وقوام فرقاء ؟ .
لا يدري الاملود - يا صديقي - يوم يتر ديان ، ماذا تحيي .
الاقدار لجرامه ، ولا يدري علام يستيق ؟ اعلى هزار يدهد
احلامه الامل ، ويوشي دنياه الموى والريم ؟ ام على بومة نجم فوق
كآبتها كظل الموت ، ثم لا تفكك ترجع ابدأ مراثيا الحائلة ؟ ! .
حبكت احلامي بالامس من الشاع الراقص ووهج الشمس
ولمكت امانى من بواصم الثور ومبلس الازهار ، ودسستها في
وعى رؤى .
وأمنت بنفسي في ساحة زهو ، وداخلتني خيلاء طاروس في
هناأت سبعة ، وكأنا نغني الشيطان وحشاني امتداداً ، فاعتليت
صخرة الحياة ، استشرى ، من عل ، أفاناً مجرلة ، وزبح ستار

التعاون وفهمنا فيما صحيحاً فهم ضرورة التعاون الالهي المسلحة
العالم كله وعندما نفهم حقيقة مصالح الافراد والامم وناسكها
وترابطها بضاً ينض ، فلا تلقس علينا قيم الافراد ولا الشعوب
ولا الامم بل ننظر الى انفسنا كوحدة في كيان امة هي ذاتها
وحدة صغيرة في عالمه ونفسه ايضاً وحدة صغيرة في كيان عالم الاتحاد .
والآن ارى ان خيمتنا قد نصبت واستقرت واستقامت فلن
تقوى الزوايع مهما عصفت ان تزحزحها او تزعمها او تقتلها
فلتسكك اذن هذه الازمنة « الايمان » العمل المنظم . الحرية
الواحدة . التعاون . « لانها اولاد الحكمة الاربعة ا فان فعل نستعلم
ان نواجه العالم بجمعه غير خائفين ولا مضطربين . بل مطمئنين
اطلعتنا الواثق من النظر المتأكد من الفلاح . ويأتينا النصر .

رامي ضاهر

نيويورك

والتي احذر من شرها هي الحرية الفوضوية ، حرية الماطفة الجامحة التي
لا تضبطها المسؤولية نحو حقوق الغير ولا يقيدتها نظام . انها حرية
صاحبة المتلي جانك روسر وتلاميذهم . الثورة الفرنسية . لكن
حريتنا غير هذه . لكن حريتنا حرية نفهم بها اننا ان ننتسب في ظلها
بحق قبل ان نرضى بجملي مسؤوليته وما يصعبه من تضحية ونظام .
اني ارى خيمتنا قد نصبت وكانت تستجم غير انبها لا تزال
متقلقة الى حد من احدى نواحيها وغير لنا ان تزيدنا تمكيتاً يوتد
جديد . فلندع هذا التردد الرابع « التعاون » ان التعاون وحده
يخلق الثقافات المولدة والحضارات الحية . اما الجهاد الفردي وان
يكن محموداً فهو محدود الفائدة . ونحن معشر الشرقيين اكثر
الناس احتياجاً الى فهم ضرورة التعاون الاجتماعي لمصلحة الامة التي
ننتمي اليها او البيئة التي نحيا فيها . فاذا آمنت واحدنا ضرورة

ايتروني وشأني .. لست أريدهم ان يقيموا لي تمثالا .. ان ورقة الحريف لا تلحد - يا صاحبي - ولكننا نجد على الدهر منها الاصفرا
 ليحشا اسمي - ان اردوا - سكينه كسكينه القهر ،
 ولتتهر عليهم اللغة ان حشره هوا . كذلك الذي يلا أجواف الطبول .
 اودلو يليني المجهول ، فأكون في جوفه نكرة ، لا تعرفها
 حتى لفظه «مجهول» ، يقولون ان اللام يتابع تغيره بمنف السيل ،
 او يتال منها صامتاً ، كامواج الظلمه من اوداج الليل ، ولعلاما
 تقصيت الآمي ، ولتبتها بدقه الجنائي لاكتشف منابها الاصيله ،
 فما ازدتدت الاجال وحيرة .. وما ازدتدت الا تيأ في شاب نفسي
 الحالكه حيث تستريح ظلال الليل 11 .

لماذا اتالم ومم ؟ لا ادري .. لا ادري .. ولعل جهلي حقيقة
 السر ، هو وحده كلمة السر .

كثيراً ما انتهت نفسي وأدنتها : «هزلك الله يا نفسي ، فيك
 تسكن روح بكاء ، وكآبة يومة ، ولعل الحائي يوم جيك تناول
 طينك من الحما الآسن ، وطوها بدمع البائسين » ولكن اسمي
 الداي ينسل من جبة الزمن ، ويتهري ليدافم من هذه المسكينه
 المدانة ، لينفض حكمي الجاز مليسا ، فيأخر لعيني بأيلم لشرق
 بزم الشباب وعنفوانه ، بأعلامه ورواه يبلتي فجيل دنياي فردوساً ،
 صغيراً أله ، اذاب حوره فلا تنفر ، وازاد متمه فلا تنشق 1 .

هو الانسان قلب حوّل ، كثيرأ ما يلوه فيشعري الشقا بسبباده ،
 وكثيرأ ما يقامر بأدانيه فيخرج ميسه الحياه وسخرية الاقدار . وقد
 تخدعه نظريات حلم النفس ، فزمن ان تعمل الحالات النفسية ولبوسها
 يزكرها طبيعه . لذلك يطرق امام ألتاز الوجود ، اطراقه الفيلسوف ،
 ويطرح ظل اهدابه الجامدة على حدود المجهول ، كن يحاول ان يستل
 من اسراره سرها ، ولكنه لا يجني ، في النهاية ، سوى قبضة من
 التجاعيد والخطوط ، عثاها التجمه ، ووزكرها فوق انقه ، وبين
 عينيه ، وفوق حاجبيه 11 .

لا ، لا . لست منهم اولئك الذين يتوهمون ان الاسراف
 في التغليب والتشاؤم افراق في النهم والادراك ، وتسق قسه
 الحياه ، والتفتة في نواميسها وقوانينها . وكل ما أحسه اني جاثم
 وجوهي ليس كجبرمك ، لانه جوع الى السكينه ، جوع الى
 اللاشي . : ولحن في نفسي ايضاً ظلاً كظلاً الرمال التي رواها
 السراب فما ارتوت .. ظلاً الى كل ما لا يستينه الناس 1 .

لم يبد العرج العاجي يستوييني ، ولم تعد انوار الزفاه تويني
 لا ، ولا جلجلة الرحي التي تدوي في اجزائه ، ولا اشعاعات الحار

التي تروق في آفاقه ! اما قلبي . فسكون عكازي الى الكهوف المظلمه .
 الى الصحارى المائقة الجرداء .. او بجداري الى جزيرة النسيان 11 .
 صديقي : ليت صديقك يستطيع ان ينفلت .. اذا انطلق
 كصاروخ ينتلب على جاذبيه الارض ميسماً وجهه نحو القارة
 السوداء ، يضيع في مجاهلها ، ويأس نوحها ، ويرتاح من مضايقة
 الناس ، الناس ، هؤلاء . الاصداء يتوهمون ان هوائين انوفهم تحك
 جبهة الشمس ، وانوفهم المجدوة تندس في الحما ، وتتمرغ في التراب .
 بدت الحياه لعيني كالحه كوجه التراب ، واكتهرت لياليه فا
 شم في ظلماتها حجاب امل ، والتس فيا حوله قلباً ينفق من اجله
 قلباً يشاركه الريب ، فا التي سوي صفور صما . جامدة رماها سبل
 الزمن باحتقار ، على جانبي طريق الحياه ..

وارحتاه .. حتى الزود اذا فاجأ البسه في مباهي تحول الى
 عيسه ، وحتى « صومته » كان اذا لبسا البسه كآبها ، فكانه
 وهو يتجمع في زاوية مظلمه من زواياها ، كتلة صبرها الجسم
 فصبا القدر جلوداً ركنه الحياه كما تركز رجل الطفل الدلم
 للعبوب حبيته المحطمة 1 .

لقد تضائل ، حتى لينيل لناظره انه تصمم بشري لها من
 تجسده الخلاق ، وهزل ، كامل المحكوم بالمرت سماعه يسأله
 الكاهن وصيته الى الدنيا ، وجد كسجي مارق ، فاجأته النجسة
 الرقيه يسرق السم على فيجرات الماء ، فانقضت عليه كاسمه من
 فم الله او رجة 11 . وما اكتر ما فكر يا صاحبي - انه دخيل على
 دنيا الناس ، حرمته الآفة من مولوث الارض ، او طفلي نبت على
 جذع الانسانيه ، كالشجرة الحقيقة تثبت على ساق جبار ، وما اكتر
 ما احس انه صب على نفسه ، على تلك النجسة الآفية التي سكتته
 مرغة ، وليث فيه على مضض لتلا فراقه الوجودي بلهائسا ،
 ولتدفى . يودة كيانته بمرارة الوجود الانساني .

وكمن مرة اكبر اولئك الذين تقم الحياه فيعوقبها .
 يكيون لها الصاح صاين ، وينتقون لانفسهم منها فيشتقون
 نساها فيهم .. اولئك يهاجم المتشدقون فيرومهم بلبانة ..
 اما صاحبك فيقسم انهم المثل الاعلى للبطولة ، لان بطوله الشجاع
 اذا تقاس بنسبة اقدمه على خطر يكن وراه خطر اعظم ، ولسري
 اي بطوله اعظم ممن يتدسى الحياه بالدم 22

هكذا كان ينظر الى نفسه . والى الوجود حوله .. حشرة
 حقيقة تترق في مستنقع وحل ، والحير لما كل الحير الا التجاذه . ان
 تسقم .. ان ترسب في القاع لتصبرها عوامل الطبيعه ، وتلاشها

قبر اخي

من تلك التي تكثر في مثيها من بعيد في هذا الظلام
المائل من هذه الليلة الماخية ؟ الى اين تسير هذه المتحفة
بالسواد في ليل برده قدس لاذع . . ليل جراثيم فوار باحداثه
واسراده . . واسراده في قلبها احداث وكلام .
من هذه التي تترك نوماً خفيفاً وفراشاً وتترك لتخرج
في مثل هذه الساعة تصعد للعبرة ؟
إنا اللذباب والآنم والشقاء . .
الريح من نواحيها المير حزين وهباء من ثأوها
الباكية تلهل ليلها وابلاً من الحزن والشجن . والنبابة
للجائرة تحمل نفاً حزيناً هو تضم لوت وليلها .
وانا حزين . . تحطت آمل على قبر اخي .
كنا حزين . . وكنا نتألم مع كلنا في الألم بمرل مياش
الا هذه للعبرة التي لا تتحدث ولا تتألم ولا تفرح .
حزن شامل . . ولكن عيني لا تدفع . . لا ليتي لعلت
البكاء . . طفتي لجد في العبرات بعض المرار .
من انت يا من السيتي قبر اخي ؟ . . .
هذا هجر الذي يضم كل آمل . . .
جئت في هذا الليل المائل . . اترحم على اخي . .
لك احزانك ولي احزاني . .
فان انت ؟؟ ياخذ اسرعي وحزني ؟ انما جريمة الفؤاد . .
وان في خطراتها ليليك قد سجل رثاً عالي للشقاء .
لا . . ايها الناعمة النادية . . اولئك ان تتركني .
دعني ابكي اخي الذي تكلفته . . وهدت طبعه كل
آمل . . يا للقد السائر . . لم يرمني القضاء فاعزل
سهمه القاتل ليعتبر في صميمي . .
انما تقرب انا . . تحرب مني . . فن انت . . .
روح اخي عادت الي في مجوز ذهني . . .
تبعين في هذه للعبرة ؟ . .
انما . . انما هي تقرب من قبر اخي .

جبر صر الهرة

مجلون - شرقي الاردن

اسباب القنأ . فلا يبقى منها حتى الظل . . وحتى ذراتها المنحة
تذروها - يزدرا - وبع الدم .

ولكنه الانسان . . يا صديقي - يتملكه حب البقاء ، ولكي
يجوز ذل نفسه وخنوع لرادته يتجرع لنفسه حكاكاً . . يتفلسف !
لا يبدري لم يمت نفسه كل هذا المقت ؟ تحيل كره المحكوم
بالموت لذلك القاضي الرب الذي لفظ الحكم ، والوالدة المنجوعة
لذكر الحرب التي اختلطت وحيدها . . بثل هذا الكره يصنع نفسه !
أنت الكأبة ، فهو يحسها من مشمت شخصيته ، بل انها الحالة
الحزينة ، او الاطار القائم الذي يحيط بها ويوطرها ، اذا حدثت في
عينه ، التقت انسانيها بضمان في الجهور ، وشاعها ينفذ الى حيث
يتلاشي المدى وتضيق الابدان .

سامح . وان اطبق اجفانه طواها على دنيا سودا . لا يقين في
امتدادها سوى كشيرة الشقاء النفسي ، وجبة الألم الوجداني ،
تدعان في آفاقها المنجوعة كمن قطة سوداء ، ليل حالك الظلمة ، اعما .
ليته كان وترأ . . اذا لعى الاثمل التي تحركها النشوة وعشي
غشيت البقيرة ليذب الحياة بكل ما فيها لحناً شقياً ! ! .

او ليت كان « قافية قلقة » اذا لتورد على النظم اراقص وابي
الانم يكون « صمغ » . . ولكن ماذا تجدي « ليت » وقد
اودت الحياة ان تحذف فقدته لعة متسرده . .

لئن استهوتك الجنان يا صاحبي ، ووسع حورها اجفانك
بالزيت المتهب المقدس ، ولئن نقلتك الاجنعة الحفيدة الى ملكوت
الجمال والحوى والنشوة ، الى دنيا تظفر الحب والشعر والرؤى ،
فصاحبك صمغ الألم بعيداً من مسالك « الجنان » اللاتي اعتدن ان
يرتدين النار والنور ، ويلبس الشاع بلا لون ، لينفذ الى حيث
يسكن الحافق ، فيقتنعه للنور ، ويعلمونه بالنار ، ويمسونه بدف .
الحياة ، ونعمة الشاع ! ! .

بيداً من تلك المسالك قبع . . ينش تلك المضفة التي يسمونها
« القلب » ويلوكها ليثر بيد ذك قناتها على قاعة الطريق ثم ليجم
هيكلاً اجوف خاوياً لا يتردد في فراغه صدى لحقة كأنها لرادته
الحياة ان يضن على الوجود حتى باناته وآهاته ، وكأنها آلى على نفسه
ان يضن على الناس فلا يلتهم - على الاقل - فلسفة اللبل .
ليتك على مقربة منه تجرعه الادل ، وتدفعه برفق لتخرجه من
نقطة المراكز الثابتة على ينفذ ، من عبودية « الزواج » فتغترف البسة
شعته ، ويعوق الرضا في عينه . . الا ليترك ! ! .

احمد سوير

عن ما كنت لهذا الوجود
الأهزاراً بشتك الحياه
في قلبك المقتون لمن الخلود
قد وقته فيك كفى الإله

ما أنت إلا بلبيل شاعر
بشت كالزهرة في طهرها
تظلم مغرى بطيرون الرؤى
وترشف السم كقطر الندى
مولياً وجهك حيث اقتدى
وشاخصاً طرفك به السما
مستلهاً من وجهها قبة
تفيض بلحب ووجع دانه

يا شاعري استعرض جمال الوجود
وعني القيسية بربها الحياه
ففيك معنى من معاني الخلود
قصيدة أبدع قيساً الإله

ما أنت إلا وتر نابض
فيها قلباً حاطلي الهوى
فخت بجفنيه عذاري المني
فهام في وادي خيالاته
وجن بالنن فأوحى له
عنى فرق النجر من لحنه
فحنت الاطيار في دكرها
حتى بكى الزهر بأكمله

يا شاعري لا تبتس في الوجود
وابسم لکي تبسم فيه الحياه
وهبت لحن نثيد الخلود
فجئت فيه مبدعاً كالآله

الى الشاعر

✱

من ديوان الصدى الخائر
د للطبع

✱

محمد سعيد المعلم

الطيف - الحمره



قالت لي الحادثة انها لن تعود .. ترى هل تصدق في حدسها هذا من يدي لعل هذه الحادثة الثمينة قد قرأت في عينيها انها تكذب . ولكن لماذا لا اصدق هذا الظن والا فماذا هي امرأة . ان بي ميلاً الى ان لا اصدق ما يقوله هذه البوز ولكن هل استطاعت في دقائق قليلة ان تستجلي منها الكذب والمكر .

انها تكذب .. انها تكذب .. انها تهذي ستعود لاني اريد ذلك نعم ستعود ، ووقفت الى النافذة يرقب من خلالها المارة يعدون في الطريق يريدون الوصول الى بيت او مقهى او حانة . ثم ينظر الى الزجاج وقد سالت عليه الامطار خطوطاً متعرجة متكررة وينظر الى الطبيعة الضبابية ويصيح السمع الى الواصف المائلة التي تمثل في الخارج ثم تلبه مراقفه او مراقفه من كل شي . عداها . ويرى بين غائرة التماريح التي رسمتها الامطار على

الزجاج فقراً في ثيابها . ان تعود .. لن تعود . ثم تحول هذه الصورة البصرية الى صوت يمس في اذنه ويصيح هو بالصوت ويصيح الصوت به ثم اذا بالسمع مواصف تقول وتصح به . ايها الاحمق انها لن تعود .. لن تعود .. ثم ينظر الى النافذة من جديد فتنبث منها شياطين ومردة تضحك وتبكي تعبه

وتقول وهي تنني بنضة رقيقة .. لن .. لن تعود .. واذا به يستجيب شيطاناً مثلاً بصوت بين الضحك والبكاء .. ستعود .. ستعود ويهجم على النافذة يريد تخطم الاباسة التي يراها وهو يصيح ستعود .. ستعود لاني في حاجة اليها ويكاد يضرب الزجاج بقبضته لما تجرد قوله فجأة ويرقي على اقرب مقعد اليه متراخياً وقد احمر وجهه وسال من جهته وهم الهد الشديد سيول من العرق كأنه خاض معركة هزاجاً . ثم يبكي ويبكي بدمع ، انه متعطش .. متعطش الى المساطفة .. الى الحب . الى الفناء انه في ظمأً وظمأً مريع .

لقد

جا . وايها منذ ساعة الى هذا الفندق وبقيت معه مدة عشر دقائق ولقد كلمها بلهجة عميقة خلصة وبها ما في قلبه ، ولو انه احبها هذه النعمة منذ عهد طوال ..

لقد قال انه يحبها وأنه يريد ما فكانها ان ابنتت او عمتت انه لا يذكر ثم ردت على كفه وقالت انها تحبه هي الاخرى جأ لا يقل عن جبه لها وقامت بكلمات عذبة يذكر انها اسكرته فاضح حينه واستسلم لحيله الفجع يتخيل البيت الماني المذب سيبه يديه الكليتين ويتخيلها جالسة وهو ينظر في عينيها الصافيتين ويدها تبتان بشوها الضهي المرسل .. تحيل الش السعيد الذي سيضهما فيملاً الدنيا شراً والحناء وهي وحى ما به قلبه من الابداع ثم يفق من خياله على صوتها الناعم اللذيذ وهي تقول له انها ستذهب لاحضار بعض الحاجات الضرورية لها ثم تأتي اليه كي يفوربا الى حيث يشاء . ترى هل كذبت لما قالت له هذا ، ان صوتها الموان المذب لا يوحى بالكذب وقد شعر بالطمينة التي اثارها فيه هذه الهجة الرقيقة الودعة .

ولكن كيف عرفنا انه يذكر ذلك شكافاً وان هذا مما يبيت في قلبه الدفء والنشوة . . . لقد كان متعويلاً لكن هذا اسم صاحبنا اديباً . وقتاً له جولاته الموقفة في الشعر وهو الى ذلك موسيقى ينصتونه بالموسيقار الالمى . . . كان اديباً لاسماً ان كان الناس لا يعرفونه مما لشر فانهم يعرفونه مما يحسون عنه من اصدقائه المجيبين به ؟ كان مثالياً سامياً او متسامياً ربما وجد الناس في صموه بعض الكبر وان كان اودع من ان يكون دعياً . وكان مما يعضه ان يعيش في وسط يطن في صوت المائدة المربد التائر على همسات الروح الرقيقة المائعة .

لقد كان له الاصدقاء . وكان له البنضون كان له المجبون وكان له كل شي . الا انه كان والقلب . . . قلب الفنان الحساس لا اي قلب عادي . . . انه يذعه ويغفر منه ويفتش ميتاً عن الخلاص وهو ضائق بقلبه يفتش عن يسرقه ولا من سارق تحول له هذه التنية . . . يعرضه للسرقة وما من جري . على اقتحام هذه الملكية . من قال لهم ، ان الفنان تار تحرق نفسها ومن حولها . . . او لعل السارق حاول السرقة لكن التنية استعصت عليه فلم يالجها يرفق



بهم انظر انه محبي

وداية ضادت الى صحتها الموحش في الاماكن ... هناك في
اماكن النفس الولي

فأما

له اثمهم يقيمون سيرة فلعل عنده رغبة في حضورها
وكاد يرفض لولا ان السأم ألح عليه وقلبه ... قلبه
الباس الكبير دفع به الى القبول كأنه غنم شيتا ويجب بنعم
وكأنها لا قلبه فالها ولم يقلها مقله فيقلب صاحب الدعوة شفتيه
امتاضاً ولكنه يكتفي بقبول مير الدعوة وكأنها غنيمة كبرى ..
من حدثه ان صديقه هذا تحفة تعرض على الناس او قديمة يلهون
بها - وذهب الى السهرة فاذا بها وكأنها ليست بسهرة وحقة وكأنها
ليست بجلفة فهي بين الاثنين ليست بسهرة هناك مدعورون ...
مدعوات وليست بجلفة فليس هناك كزوس ولني ينتظر احد
هوبنة السكارى .

ويعرفه صاحب الدعوة بالمُدعورين ثم ينسأهم بنفس السرعة التي
مرفها بها ويستمتع لما يقال وقد يكون فيه ما يجبه ولكنه لم يفهم .

واذا به وهو في احلامه الثقيلة يسمع صديقه / يطلب اليه ان
يقرا بعض اشارته ويهم هو بالامتداح فيسبب الاعتذار الخاضع فهو
يعلم على مضض ويقرأ بعض قصائده ولها التصائد التي تنطق
بنهمه فينتهب جو الترفقه بين مستحسن وحاسد ويلعب هو بين
الضحيق والضحك مينا نفسه وتتم النظر اليه ، ثم يطلب اليه
صديقه ان يعرف الى البيان بعض احاطته ويلعب عليه فيطيع واذا
بأنامه ثم على العزف يرفق وحنان كحبيب يداعب شر حبيته
واذا بالبيان ينطق بأروع الايات وابدعها فيصمت الجميع ويحجم على
القاعة جو سموي رائع وتسلل دموع على وجهه الصبور المشرق
فكان احاطته داهمت امانه كما دخلت قلب سامية ويكف
فجأة عن العزف ويستقل على مقدمه مثالكاً فتصبح النساء جزعي
ويروح اليه الرجال فاذا به غارق في مقدم وثير واصداؤه يدلكون
جبهته يديهم ثم يسقونه شراباً منشا فيصحو ويمتد بركة . ويقوع
الباب وتدخل منه فئة كبيرة من المدعورين يطمنون عن صحته
فيشكرهم باهتمامه العذبة الفاتنة وتتقدم منه فتاة حشنة طويلة
القامة شقراء الشعر ذواق الصيبن تقدم له نفسها وتطري شعره
واحاطه فينظر هو الى " الهام " مولى يكن هذا اسم فتاته منظره حميقة
فتنتي انظاره بأن تدبر وجهها ويقوم هو مستأذناً ويسير فاذا بالهام

ترافقه فان طريقها نفس طريقه ويتحدنان في الطريق وهو لا يذكر
ما تحدثا به لانه كان في حالة لاشمورية قاء . ولكنه يذكر انه
ارتاح الى حديثها وشر بنشوة حميقة افنتها لما ودع الهام قوب مازها .

ولكن هل يقول لنفسه انه احبها انه حائر ولكن قلبه متحفز
متوثب وقد شعر بالقوة والحياة .

ونفر

هذه احاطة طويلة فاذا به يعترف لها بحبه بعد تردد
طويل ويجدتها من منطوق احاطه واشارة فاذا بها
ملتبة مثله ويتأكد من حبا له او يعتقد انها تحبه .

والفتيات لا يكتفن من بعضن سرأ والهام لا تشذ عنهن في
شيء . وان اعتقد صاحبنا ذلك هادية جداً الا ان منطلق العاطفة .
(هل هو منطلق حقاً ؟) او هم انها غير عادية بل مثالية خارقة .

وتلتقي الهام بلثيف من صديقاتها بعد اشهر ثلاثة فتحدثهم
من حلقاتها بغير واذا بها تكلن سروريتها منه وتجب فتاة من هذا
وهو الفنان الذي تنسى كل ذنائه لو احبها فتقول لها الهام " تصوري
يا صليتي هذا الاله الذي قد مر على ملاقاتنا ولم يكن بيننا
اكثر مما يكون بين شقيقتين فلا تنظر منه الا الاحاديث والاحاديث
الطوال من الحب والمطافة بما لا يفهمه ولا تستطيعين فهمه . اني
احبه لا انكر ذلك ولكنه يضعكني بحمقه وخجله الذي لا
مهر له ، كان الحقا قلته تجعل منها ولكن هل باسكتها فهم
مثالية انها تحبه ولكنها لا تستطيع فهمه ، تلك . . ازمة مستصية .

ويحجم حولها شاب خفيف الظل رشيق فأت هو يحبها وهي
تحب ذلك الفنان الثاني ثم تشعر انها تطفل على هذا الشاب واذا
بالعطف يتطور الى الحب او ما يقرب من الحب او بشيء من الجراءة
ما يقرب من الاشياء الجسدي . . ويشعر منه بما يدور حوله
فيتألم ويكتم الا انه يميز عن الكتان طويلاً فيدعوها اليه ويمنحها
في حرقة المسامح ويقول : واخيراً يا الهام هل انا دمية بين ايديك
تعبين يا وترمينها ساعة تطين اني اصبحت مريضاً بك بل مجنوناً
اما شعرت اني جنت بك هيأما اما احسست عندما اصمتك شمري
والخافي بهذه العاطفة الجارفة التي تلب صديري اما احسست بشيء .
من هذا . . أدلو تطين كم احبك وامتلك احب فيك الفتاة التي
عرفتها في خيالي . . الفتاة المثالية التي وددت لو القاهما وامتكتك
ففسك كالنسان اني امتلك . . امتك صانك الزري ، وتقلب

نمرود

ال حفار القبور ١

سأضجك ضجكت حالية
قلاً الفناء العاري وتفتق اليوم
تكرّر عود الند ...
سأضجك ... ومن يمني
أحرقة الشمس الضئيلة
أشواء الناس المأفقت
هل لي الشمس قوة تهدى قوتي
هل لي الناس قيد يهدى حريتي
ان القهاري لأقوى من الشمس
وسداها لأصق من قنق الصورا
سأطلقها قريب ...
حيث لا شمس ولا ناس ...
الى الليل ...
الى سر وجودي ...
الى الليل الذي يسأري ...
يطغى الشمس وينم الناس ...
ادرياح من ذمات التبار
الى الليل حيث آمن
الى عالمي ... ليس عالم الناس ...
الى الليل
منذما خلف فوق رملي هادئاً
حاكياً مومي ...
ان فرغ جحري مدني روحه ...
الى الليل رمسي ...
دثروني في الليل
أخاف ان ينهم
إذا لاحت بارقة ...
حججوا يا قوم يدفني
وميلوا تراب الزمن على رملي
مالت التهار
نمب كنه ...
الى الليل
الى الليل ...

شبا لمس

الدموع عليه فيضمر رأسه بين كفيه ويكي فتركس عند قدميه
وتقول والدموع في مسأقها لا تقل هذا يا ميو ... اني احبك
ولست اخادعك كما تزعم انا حقيقة اذا قررت بك لكن حيي
يدفني الى التماسي وتخدمه عن حبا وتقم وهي ليست بكاذبة
ويجدها من شكوكه وهو ليس ايضا بكاذب ، ثم ينصرف هو
وتنصرف هي ويعود التنازع الى قلبها ، التنازع بين حبي . حب
محاري وروحي وحب شهواني بهيمي فاذا نأ نأ تحني في حبتها
على غير هدى فتصل بالشباب الآخر فتحمه من قبلاتها ما أبه منيع
وتستبد هي في سرتها وتستبد منيع في شقائه فاذا به في هذه الليلة
يدعوها اليه ويميد وايها الحديث الماضي ويجاها بمفرته بالحقيقة
وتحاول ان تقمه لكنه لا يجيد من ابتسامته الواثقة ويطول بينهما
الحديث فاذا بمواقفه تتغير ويصبح يا « اريد ان افهم لماذا
تأبيني ، اريد ان اعلم هل انا قبيح الى درجة تدفك الى خيانتني .
هل انا قبيح الى هذا الحد او انك كذبت ولم تحبني ابداً .
أتشقن علي ، اني لا اريد شفتك ... لا اريد شفتك افهمت ،
لنا اقوى من ان استجدي رأفة من احد ، آه كم وددت لو اسفك
ولكن قلبي ... الذين يمني ... لم مسخته بقدميك يا خائنة ؟ ...
وبعض في بكائه ويهزها من كتفها فزاً عنيلاً وهو يقول
« مسحت قلبي بجنااتك يا خائنة » وتبكي معه وتقول انها تحبه
وانها سوف تكون من الماضي بعد ان وثقت انها له دون سواه
فيصبح بها « تستطيعين التكفير ولكن هل اصغح » واذاصفت
فهل انت صادقة من يدري ؟ فتقسم له على صداها فيقول بجملة:
اذا سفر ، سنهرب من هذه المدينة وستهربين معي اجل سنهرب
منذ اللحظة ويركض الى حوائجها يعيها وتتمل في المام معركة
هائلة فهي تحب منيع ولكنه مثالي فلا يستطيع ارضا ، رغباتها
كاسرة وتشتد فيها المعركة فتكاد ينمى عليها ثم تقول له انها
ستعود اليه بعد ان تأتي بما تستطيع من حوائجها فيصيح بها لا
تدعي انا اخشى الا تموتي اذا ذهبت الان ، فتقسم انها ستعود في
نصف ساعة ويجول دخول الحادمة دون امتراضه فتنادر امام غرته
مسرعة وهي تقول انها ستعود وها هو الآن ينتظرها منذ نصف
ساعة وهو يجتاز ارض التفرقة بصبية وعنف وهو يقف بين القينة
يرقب من خلال النافذة المارة يدون في الطريق يريدون الوصول
الى بيت او مقهى او حانة ...
تري هل تعود ...

الظواهر محمي

ومشي

بين الامومة والموت

بفلم رشاد المقرني دارمقوت



هذه

القبلة التي طبعتها على جبينك ، وانت -سجى فوق
نمشك ، لم تكن قبله الوداع الانيع .

لقد اودعت فيها حبي المكبوت ، منذ عهد بعيد ، وصيبت
فيها ذوب نفسي الحزينة ، منذ اققذك الاجهاد بصرك .

وقد عشنا ما عشنا اخوين ، يقرب بيننا الذكر ، ويباعد الزمان
والمكان . فانت هنالك ضابط تصدق في وجه الاعداء ، او حبيب
تمد الرجال ، وانا هنا طفل السب ، او ناشئ اقرأ . حتى اذا علمت
الى البيت الذي درجت فيه قلبي ، لتدغم بعض الام التي حلتني
بذلك ، قام بيننا هذا الوفاق الصفيق . . .

فانت في بدء سلسلة من الاخوان والاشواق ، وانا في وسطها .
وما بيننا من حقايق ، حري بان يحسنا ، كان هو مبحث هذا الوفاق
المصطنع الذي يباعد بين الاب وبنيه ، في شرفنا المروق ، ويجول
دون اندماج الاسرة الواحدة والشعب الواحد والامة الواحدة .

وما ادرى كيف استجبت لنفسك ذات يوم ان تحبل الطفل
الذي كنته ، فتدابه حتى يتضاحك ، فينسكب منه في فك ما

يصبه الصغار على اثواب من يحملهم من الكبار .

فتبقي على جبينك المتضن البارد ، لم تكن قبله الوداع ، لانها
القبلة التي احيتك في نفسي منذ سقط هذا الوفاق المهلل بين يدي

الموت الضوم .

لقد مرق الواقع الرهيب غشا . كنت ارباك من ورائه . فاذا
هذا الرأس الكبير الذي وسع العلم التنزي ، والمخلق الطهور والنفس
الايية ، جميع هذه الاشياء النادرة ، باتت كتلة لا حياة فيها ، لانها
فقدت حقيقتها قبل ان تفقدت انت الحياة .

ويسألونك عن الطب وما صنم الاطباء ، افتدوي صرختك دوي

صرخة الالم في قرارة النفس ، بعد ان عاجلك بالحال الشهور الطول
«واين الاطباء ؟ لم يصف لي واحد منهم دواء . يشفي من هذا الداء»
لقد فقدت ضوء البصر وحدة الادراك ، ولكنك لم تفقد
الوعي ولا نور البصرة . فقد كان الصحو الذي لازمك نصف قرن ،
والوعي الذي صاحبك ربع قرن ، يبادلك بين الحين والحين ،
يحان اليك او نحن اليها ، واذا هي لمعات من نور العقل تشرق في
وجهك النبل ، لتنبو سرياً بعد ذلك ، فتسقط معها في سبات
عميق . ولذا الانفلام الذي ران على باصرتك يرين على نفوسنا
ونفوس ابنائك من حواك .

ولكن امك وامي لم تقطع منك الرجاء . فقد كنت عندها
الانيع المفضل . فما الرض منها طال ان يسلب قلبها هذا الادل ،
ولا للقاء منها تعاض ان يترقع من نفسها الايمان . فقلدة الله في
يقينها فوق عجز الطب ، وجلاله فوق كهيبا الاطباء .

ولكن ما اتسأك ايا الموت ا لقد سلبت امي ابنها الكبير
يوم تماظم عندها ذاك الرجاء . واقترب الامل من حدود اليقين .
وها هي يوم وفاته تراعد نفسها على لقاءه عيني بزهو الشباب وببصر
بمينه جهدها الملقى في سبيل انتقاذه ، في صراع جبار بين حنان الامومة
في سخائه ، وارادة الآوة في عنفائها ، وصلف الموت في عناده .
وتستبقت الطبيعة ذات يوم على وشوشات الزهر وزقزقات
البلبل . فتستحث الام ساعة الانتقا . باطقة لا يجدها سوى تحوم
الحبال ، وطاقة البشر على استيعابها . واذا غن متوادون مما
على زيارة «المريض العزيز» ، في يوم الفصح المجيد .

اليس الفصح ذكرى انبثاق الحياة ، كالربيع نفسه ، بث في
الطبيعة ، كهدا الذي ترجوه الام لابنها المريض الشهيد ، مريض

ابنه خلدون وما اداه الى دراسة التاريخ

بن محمد وعبي

✱

عاش

ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي ، وعقد
حدود نفسه في مجال الثقافة مهمة مينة وهي التاريخ .
غير انه قبل ان يباشر بوضع ، ولغة الضخم ، رأى ان يجد له بقعة
عامة مشتملة على قواعد وقوانين ثابتة عامة تبين المنهج الذي يسير به
في التاريخ . وقد كتب هذه المقدمة فباتت سفرأ نفيساً قلب في
قوته وقيمتها على سائر مواد المؤلف . فقد حوت آراء ، ونظريات
شغلت المفكرين من بعده وخصوصاً في العصر الحديث ، بحيث

قدروا بوجه الاجمال انها كانت الاسس الحقيقية الاولى لكل من
علوم الاجتماع ، والاقتصاد ، التاريخي ، و« فلسفة التاريخ » .
ويدور بحثنا هذا حول قيمة آراء ابن خلدون في التاريخ او
فلسفة التاريخ فقط ، بمعنى عدم التعرض لآرائه في علم الاجتماع ،
وذلك لانهان على ان الذين قالوا بأنه كان المؤسس الاول لهذين
الفرعين من فروع الثقافة كانوا فعلاً على حق .
ونستطيع ان نستخلص هذا الهمان من مجرد بحث نظريات

الاجهاد وشهد الواجب والاخلاص في ادائه ٩ .

ولكن للاقدار مشيئات فوق . شية الناس ، ولو كانوا من
الامهات . هذا القدر الذي شاء ان يضرب اخي في مستقر طه ومقر
وهيه ومقد خلقه ، شاء كذلك ان تلقاه امه جثة هامدة .

فواحر قلباه ! لقد فقدت لك امك يا اخي مرتين ، وهي لهذا بالية
تندبك بالدمع السخين . واحرقته لقد فقدت لك كذلك مرتين :
مرة يوم اخلعت لملكك فالكسبت عليه دون سواء ، وتؤثره باوقات
راحتك ، وتخصه بتور هينك وجهد اعصابك ، ومرة اخرى يوم
اعجز داؤك الاطلسا . فلفظت نفسك الاخير ونحن مطمئنون الى
بداءة تعافيك باجوبة من الماء ! .

لقد قال فيك رب النصح كلمته ، والناس في افراح الربيع
لاهن ، تلك الكلمة التي لا مرد لها ، قيمت بك الى الحياة
الآخرة . فليوحك الله ! وليرحم ميلتك بمدك . فانما حياة اليم
للقاصرين في هذا الشرق المتراكل وحياة الشكل للارامل ،

حياة تالسة مريوة .

وليقول على قلب امك فيضاً من الصبر والجلد . فانت اول
صبي رآه ذلك القلب ، وثالث ثلاثة من اكبادها فقدتهم وهم في
شرح الشباب .

ولملك موقت قلب الام ما ارحبه وما اعظم الصبر في حناياه !
انه لا يدانيه الا قلب الاب العامل الكادح ، يصل الجهد بالجهد في
صراع مع الحاجة تعرف بداه ولا تعرف انتهاء . بل لعل الحكيم
الذي قال « اللجنة تحت اقدم الامهات » انما عرف ما لمن من فضل
يا لمن من عمل دائم وتربية متصلة باخلاص . ولقد كنت يا اخي من
هذا الريل ، في حدود جنسك وعصائمه وتبماته : كنت العامل
التكروي الذي لا يسكل والبري المخلص الذي لا يعرف غير العفاني .
فن حنك ان تسرح في احضان .. الخلود .

رشاد المغربي دارغوث

ابن خلدون في التاريخ، لما نفسه من التشابه العظم بيننا وبين آخر النظريات الحديثة التي تتمتع كمنظريات انقلاب وخلق، بإزغ من ان ابن خلدون سبق إليها في تعها او روحها بقرون .

وأول ظاهرة تؤيد ادعاءنا هي الاختلاف بين منهج ابن خلدون في التاريخ، وبين جميع من سبقه من المؤرخين في الزمن : فقد كان التاريخ قبله يشهد على السند والنسبة كما في الطبري، من غير بحث او تنقيب، وكان بعض المؤرخين يملكون حتى هذا النوع من الرواية، فكان من جراء ذلك ان حوى التاريخ شيئاً كثيراً من المفارقات . اما ابن خلدون فقد تقدم على هذه الطريقة نقمة شعراء، وحاسب ميثمياً حساباً سعيماً، حتى استقام له دم جسيم ما وصله من اخبار التاريخ، واعادة النظر فيها بين السلم المدقق . اما المنهج الذي سلكه ابن خلدون في البحث التاريخي، فهو الفتح الجديد الذي قام به فيلسوفنا في عالم الثقافة، وهالك مجده .

وجد ابن خلدون ان الحظاً يتسرب الى التساريخ من طريق تشيع المؤرخين لمن يؤرخون لهم . فان هذا التشيع يغني الحقيقة الواقعة، ويصم الاتجاه التاريخي بالتحيز الذي ينال العلم المجرد . وبالفعل، ففي المصور الحالية لم يكن التأريخ في الشاب الا على هذا الاساس : ان كان الملك او الشريف يستدعي عالماً من العلماء، ويكلفه بتاريخ ابيه ومآثره على اساس العناية والتجديد، والاشقة على هذا النوع كتيرة وخصوصاً في تاريخ أوروبا، زد على هذا ما كان عند العرب من أحزاب وشيع، فكان كل منها يلون التاريخ بما يروق له .

لهذا وضع ابن خلدون القاعدة الاولى المؤرخ، وهي التجرد التام، « طبعاً كان عمله او دينياً او سياسياً . واعقب هذه القاعدة بقاعدة ثالثة لا تقل منها أهمية او خطورة، وهي تلخيص في «التنقيب والتدقيق في الاخبار المروية» ، وعدم الاسراع في التصديق لكل ما قاله الرواة والمؤرخون : فيجب على المؤرخ ان يتناول الرواة بالتجريح واخبارهم بالتدليل، وان يثبت من اخلاقهم وثقة الناس بهم، ولا ياتهم بثقة الا بعد اليقين التام . هذا وقد اشار ابن خلدون الى ان المحر الذي يروي خمسة رواة غير من المحر الذي يذكره مؤرخ واحد او اثنان .

اما اهم اسباب الخطأ في التاريخ فهو عند ابن خلدون « الجبل بطائع الاجتماع او السمران » على حد تعبيره . فقد كان كثير من الرواة ينظرون المحر من غير ان ينظروا فيه، ليتأكلوا اما اذا كان

يتفق وطباع السمران البشري او لا يتفق . فوصلت اليها من جراء ذلك كثير من الاجساد التي لا تتفق مع المنقول : من ذلك قول بعض الرواة بصفاته اجساد الاقدمين ولبوسها اعضاء جسيم اجسادنا، مع اننا نرى أبينهم لبوايا شائعة على مماثلتهم لنا في الكعب الجفاني، ومن ذلك أيضاً قصة « إرم ذات العماد » التي اولها الناس تأويلات مختلفة غريبة .

يجس بننا الآن ان نلاحظ ما بين هذه القواعد التاريخية وبين ما جاء به فولتير في القرن الثامن عشر من تقارب وتشابه . فان طريقة فولتير تكاد تكون طريقة ابن خلدون ذاتها، اذ تحرى فولتير فيما تحمراه في تقديم « صحة الاخبار » و« وثاقة المظهرين » وما الى ذلك .

بل ان ابن خلدون وضع قانوناً عاماً في علم التاريخ وهو ضرورة تلافى اقتصاد هذا العلم على الاخبار السياسية والحربية، كما كان الحال الى ايامه، ووجوب تمحيه وشموله لجميع الحالات في الامة، من أدبية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية . وفي القرن الثامن عشر برز فولتير وقال بهذا المبدأ وطبقه في كتبه، فاعتبه الناس اول من ابتكره ونادى به . . وذلك لانه جرى ان ابن خلدون كان مجهولاً للديم .

لم يكتب ابن خلدون بجمل التاريخ «ملاً توضيحاً»، يقتصر على الرواية والوصف، وبحث الاخبار بل اراد ان يتناول هذا العلم « الشرح والتليل »، فوضع ثلاثة قوانين للمؤرخ، وهي كما يقول ضرورية لفهم التاريخ . اما القانون الاول فهو « قانون المأية » او السببية الذي مداره ربط المسببات بأسبابها، بفضلته يتسلسل البحث التاريخي حتى يصل الى الاسباب الازلية التي نشهد عليها في فهم الحاضر، والتنبؤ عن المستقبل، وهكذا ترى بعد ابن خلدون العلامة الفرنسي « مونتيسكو » يطبق هذا المبدأ، ويعليه أهمية كبيرة في اتجاهه التاريخي . او على الاصح، في اتجاهه الخاصة بفلسفة التاريخ، كما في كتابه « روح القوانين » .

اما القانون الثاني فهو قانون التشابه في المجتمعات البشرية، اذ يشبه ابن خلدون الهيئة الاجتماعية بالفرد من حيث الطبائع والتطور والنمو الفيزيولوجي : فالامة في نظره مثل الفرد في اكتساب الاخلاق والعادات وفي حياتها البيولوجية - ان صح هذا التعبير - اذ هي تنشأ وتنمو وتزدهر ثم تهترم وتضمحل وتزول .

وقد نأ هذا الرأي من بعد ابن خلدون وبغردي القرن الثامن عشر،
فأخذ شكل نظرية اجتماعية عرفت حينئذ بنظرية الفرد أي
(L'Organisme)، ولبت في أوروبا دوراً بالاً في الأهمية
فقد عقد كل من «آدم سميث» و«سبنسر» مقارنات مفصلة بين
تكوين المجتمع وتكوين الفرد من حيث وظائف الأعضاء بنوع
خاص وكيفية عملها، كما أن «فيلال ترد» انتهى على أثر هذه
المقارنات إلى القول ببناء علم الاجتماع الذي يدرس وهي الجملة،
على أسس علم النفس الفردي الذي يبحث في الوعي النفسي الخاص
بالفرد، باعتبار أن الفرد ليس الاغلية من خلايا المجتمع، وكانت
صلة الرصل في نظر «ترد» بين علم الاجتماع وعلم النفس تلك
الظاهرة النفسية الدورية التي بالغ في أهميتها، ولكننا لا نتعرض
هنا لتفصيلها بالتفصيل، وهي ظاهرة الاقتداء أو التقليد.

وهذه الظاهرة بالذات، هي محور القانون الثالث الذي اكتشفه
ابن خلدون. فقد قال أن الأمم جميعاً مبنية في أخلاقها وعاداتها
على نظام التقليد. وهذا النظام على حد رأيه ذو أوجه ثلاثة :
فأما أن يكون تقليد الزعية للحاكم، وأما أن يكون تقليد الغالب
لغالب، وأما أن يكون تقليد الغالب للغالب. أما الزعية فتشبه
حاكمها الرجل الكامل لما أحرز من قوة ونفوذ، ولذلك يقتضي
به من أجل أن تبلغ الغز التي يبلغ، وأما الغالب فإنه يأخذ عن
المغلوب بعض عاداته وأخلاقه التي تروق له، وذلك نتيجة طبيعية
للاحتكاك، كما أن المغلوب يقد الغالب في أكثر أعماله لاحتقاده
فيه الكمال.

ولسنا بحاجة إلى تبيان أهمية قانون التقليد، فقد أثبتنا علم
الاجتماع الحديث، ولا سيما العلامة «فيلال ترد» وأتباع مدرسته
حين قالوا بنحوض كل من الحادثات الاجتماعية والوسائل النفسية
الفردية لظاهرة التقليد، أي (La Sympathie-imitation) -
باعتبارها الظاهرة الابتدائية المشتركة. وبالرغم من أن مذهب
فيلال ترد حوى الشيء الكثير من المبالغة التي أبهتسا العلامة
«دوركهايم» (Durkheim)، فإنه قدم لكل من علم النفس
وعلم الاجتماع ذخيرة وافرة من الملاحظات الدقيقة والحقائق
العميقة التي لما قيمتها العلمية.

وهذا هو علم التاريخ كما يراه ابن خلدون. فأصحة نظرية
فيلسوفنا هذه، وما أهميتها بالنسبة إلى الثقافة الحديثة؟

اننا نفسى بما تقدم أن ابن خلدون كان يخرج بين التاريخ وعلم
الاجتماع وفلسفة التاريخ، وذلك بالرغم من أنه أفرد للاجتماع باباً

خاصاً مستقلاً عن التاريخ. وعلم التاريخ كما تقرر حديثاً، يجب
أن يقتصر على «رواية الماضي»، فيكون عمل المؤرخ نص
المصادر وتقييمها، ثم عرضها في حلة تشيية واضحة بحيث تطلي
القارى صورة صادقة من الماضي. غير أن التشييع الذي عمد إليه
ابن خلدون، وتطليل الحوادث ليساً من عمل المؤرخ، ولكن من عمل
علم «السلام الاجتماعي» الذي يعرف قوانين المجتمع، أو من عمل
«الفيلسوف المؤرخ» الذي يعني بفلسفة التاريخ بحيث يكون مسلماً
بقوانين التاريخ. على أن هذا لا يعنى المؤرخ، أن يكون عالماً
اجتماعياً وفيلسوفاً في وقت واحد، فعمل الحوادث وبين أسبابها
بعد سردها، وكل ما هنالك أنه عندما يقوم بهذه المهمة، لا يقوم
بها بوصفه مؤرخاً، ولكن بوصفه عالم اجتماع (Sociologue) أو
فيلسوفاً حسب نظرته إلى الحوادث.

يتبين لنا من هذا، أن ابن خلدون لم يكن في تأريجه مؤرخاً
فقط، ولكنه جمع بين الصفات الثلاث التي تقدم ذكرها. والمأخذ
الذي نستطيع أن ننبهه في كتابات ابن خلدون، هو أنه لم يقم فيها
سواج بين اتجاه حسب انضمامها ومماها العلمية، كأن يفرد لتطليل
الحوادث الاجتماعية مثلاً، باباً خاصاً يتعلق بعلم الاجتماع. غير أن
هذا المأخذ يجيد ما يشتمل به في الزمن الذي عاش فيه ابن خلدون،
اذ كان علم الاجتماع لدى ابن خلدون مساً يزال وليداً في مهده،
وكذلك قل من فلسفة التاريخ. وحسبنا أن التاريخ أصبح بعد
ابن خلدون علماً مترقفاً به، له عرضه ومنهجه، وذلك ما يؤيد العلوم.
وأما زعم بعضهم أن واضع طريقة النقد التاريخي هو فولتير، وواضع
فلسفة التاريخ هو مونتسكيو، فإنه يجيد رده فيما جاء به ابن خلدون
قبل فولتير ومونتسكيو بقرون. وهذا ولا يرغب من البال أن هذين
المالين اتصلا كسبوا بالثقافة الشرقية، وألقا كتباً من الشرق :
بما يدل على رجحان تقدير انهما اقتبساً من معين ابن خلدون.

والخلاصة التي نهدف إليها هي أن العمل الجيد الذي قام به ابن
خلدون في مجال دراسة التاريخ، قد دفعه إلى مصاف العظام بين
فلاسفة التاريخ. بل هو على وجه التدقيق، من زمرة السابرة
المؤسسين للعلوم والمذاهب الفلسفية : فهو فضلاً عن تأسيسه لعلم
الاجتماع، الذي لم نتعرض له في هذا البحث، قد وضع القواعد
الأولى للنقد التاريخي، كما وضع الحجر الاساسي الأول لفلسفة
التاريخ.

محمد وهيبي

أنا



كأنني في زحمة الدنيا
أسيرُ أنا ، تمالك من جراحه
يلفّ بمطرفه الأنيق أمانيه العذاب
ويستر في الخطو من إتراحه
كلما أرسل الطرف بعيداً
شهد حلّى الإنين بوشاحه
~~*
أنا كالأسد الجريح ان أرسل الصبيحة
ارتعدت فرائص القاب ، وجلجلت بنواحه
يا لجلل البتاث اذ تحجب عني السفح
وما دوت ان الذرى دون طاحي
~~*
أنا لم لشك غصة المبد
فقد مسحت جبينه بمناحي
الير أوب

أدبنا الفليني

بضم عيسى مجاين ساديا

✱

المرقصة فتسكر وتنخطف الروح الى ملائحته احساساً روحياً ، لا تقدر ان تهر عنه بكلمات ، فالموسيقى روح والروح لا نفس باليد ولا يجري عليها التصوير ، فجعلها الحان وقصتها نفوس موهوبة اجلست هبات تظايرها اصواتاً ويتعذر عليها ان تظهرها كلمات ، بعكس الشاعر الذي اعطى ان يجمع بين الصوتين اللحن والمثنى ، والشعر الحقيقي الخالص ان عري من صفة من هاتين الصفتين كان صورياً يضمحل في فترجات الهواء .

فلما ان الشعر يشارك الموسيقى لانه لفظ يعذب في الاذن بمحامي وتطرب له النفس ويسرغ منها العقل ، فهو غير مقتصر على اللحن فحسب ، لان الشاعر كلما تشترك باستساغته ، فتأخذ كل شاعرة ما يناسبها ومن مجموعها يتذوق جمال القول واللعن ، فشاعرة العقل تتطلب المثنى وشاعرة السمع تتطلب الجرس وشاعرة الحس تتطلب الكلمة البينة البينة العذبة وهي تقع في النفس موقع الحمرة الدابة في الاصحاب فتخدرها وتستريح النفس نشوتها ، وعمل اللحن في الشعر كما يقول ابو الوليد بن رشد في تلخيص كتاب ارسطاطاليس هو « انه يمد النفس لقبول خيال الشيء الذي يقصد تحليه ، فكان اللحن هو الذي يفيد النفس الاستعداد الذي به يقبل التشبيه والمحاكاة للشيء المقصود تشبيهه » (١) .

وليس كل ما يود على الترمجة يجب ان يقال ، فقد يكون

(١) كتاب علم الادب مقالات لمشاهير العرب ج ٢ ص ٢٥٤ مطبعة السباعيين بيروت .

كنت أود ان اعرض لهذا البحث ، لو لم اقم اثنا . مطالعتي الصحف والمجلات على شيء من ذلك الشعر الذي يتشونه بالجديد ، وشيء من تلك النظرات الحافظة التي يرسلها نفر من المتأدبين احتباطاً على الصفحات زاعمين انهم يكتبون في الادب ويطلقون على انفسهم لقب المجددين ، ومن ثمرى اقوالهم وسر غوة ما يكتبون يجدوا يضحك ويبعث على الاسف ، فاقول ما يقال فيه انه ادب فيني فانش لا يتقوى على الصدود ولا يضمن له البقاء ، ولا يمكن ان يتخذ اساً ليشاد عليه ادب حديث يثل العصر بنواحيه الا تاجية نقص المعرفة والتضام من العلوم المعوية ومشاركات في الادب الاجنبي .

يؤمن البعض ان الشعر موسيقى يتناول اللفظ دون المثنى ، ويكفي ان تكون الكلمة رشيقة خفيفة سواء ادت المثنى ام لم تؤد ، وعندهم ان جمال الصوت ونبراته والجرس يليسها الحلة اللاتقة بها ويقلها ، بل ما يسمونه شعراً يكتبون به الادب ، وقد فاتهم ان الشعر وان شارك الموسيقى في بعض نواحيه فهو مقيد بالمثنى الذي يشارك فيه العقل لاستكمال اللفظ ، والموسيقى ما كانت يوماً شعراً على اطلاق المثنى ولن تكون فهو - اي الشعر - مشارك لما باللحن والاطراب وهي - اي الموسيقى - لا تشاركه بالمثنى ، وكل من آيات تستوعبها لمعناها ومبناها وترقص لها طرباً وانت بعيد من لحنها الموسيقي وذلك بين ظاهر لان لغة الموسيقى تتناول الاذن والنفس وهما يعبران باللحن وحسن التواقيع

الشاعر في خلوة يردد كلمات يطرب لها ويروى فيها جمالا اوحت به وحشة المكان ، ولكن بعد ان يجري تلك الكلمات على حرك العقل يرى ألا معنى لها ، ولازم ما قيل لبشار بن برد : ثم فقت اهل عرك وسبقت اهل عسرك في حسن معاني الشعر وتهديب الفاظه ؟ قال : « لاني لم اقبل كل ما تورده علي قريحتي وبناجيتي به طبعي ويمنعه فكروي^(١) » وكأنه عرف ان الصوت الواحد والمنظر الواحد لا يؤثر في السامعين والناظرين اثرأ واحداً « وليست الحواس وحدها تكفي في ادراك الجمال بل لابد منها من العقل ، فالحواس وحدها تستطيع ان تدرك الحركات والاشكال والاصوات والالوان على انفرادها ، ولكن لابد منها من الفكر والشعر ليعبأ بعضها ببعض ويكونا مجموعة واحدة متباعدة الاجزاء ، وبهذا ايضا يختلف الانسان من الحيوان ، فالحيوان يستطيع ان يدرك الوان صورية ذات الوان كصورة الذئب ، لرواقيل ويسمع الشعر ولكن لا يدرك ما يدل عليه ذلك من عشق ولا يشرب با يثل من مواطن^(٢) » .

وهذا ما يؤيد ما ذهبنا اليه من ان الشعر لكي يكون شعراً حياً يجب ان يكون فيه جميع الشواهر الانسانية مشاركة وقد قبله الى ذلك علماء الشعر في العصر العباسي ، فهذا قدماء بن جعفر يقول لنا (١) كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المرئية من ضروب المعاني ، كان احسنهم من اتى في شعره اكثر المعاني^(٢) .

ولقد اعطى الشاعر صفة لم تعط لتعبه فهو الامير المتصرف بينانه والنائص على المعاني الجليلة وقديماً قال الخليل بن احمد : « الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاءوا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده^(٣) » فانت ترى ان الشاعر لم يطلق له الكلام اطلاقاً دون تقييد في المعنى وان كلمة اللارعي كلمة يفهمها البعض على غير حقيقتها فهذه قصائد ابن القارض امام الرمزيين واللازمي ، ألم يعطنا المطرب الحيد من الشعر ؟ اما كان

يخطف متجرداً عن المادة ويعود اليها ومل ، فه قصائد فيها كل جميل حسن سواء فيها نعت اللفظ ونعت المعنى ، اما اذا كان المراد من كلمة « اللازمي » المعنيان فيكون كل محمود شاعراً وكل مجنون شاعراً ويا حلية الشعر عندئذ ويا للادب الحقني من ادب العصر الفلاني . وفي كتاب البيان والتبيين لجاحظ قول جيد « المطبوعون على الشعر هم الذين تأتيمهم المعاني سهلاً ودهراً وتتناول عليهم الالفاظ انشياً » . ومن الادباء من يقول وحجته ان الشاعر كالمصور الذي يقدم لك خطوطاً رمزية تريك الجمال ولا تدركه ، قلنا انهم على حق في ما ينهون اليه ولكن هن الخطوط التي يرسمها المصور البارع خارجة من حد اصول القسن المقررة ؟ او تراه جردك من العقل بخطوطه وقصر فنه على ناحية نفسية واحدة ؟ ألم يصرفك يا رسم قلبه الى تداعي صور رجعت بك التهقري الى الماضي حيث تربط ما شاهدت قبلاً بما حضرك وانت امام لوحته .

وهذا الرمز الذي يطبق له البعض ويذمه ، ليس فيه معنى يدركه العقل ؟ اهو مجرد الزمان فقط وقديماً قال الامام الماوردي « وربما استعمل الرمز من الكلام في مسايراد تقييده من المعاني وتعتليهم من الالفاظ ليكون اهل في القلوب موقفاً واجل في النفوس مريضاً يصير بالرمز سائراً في الصفات مغلداً^(٤) » وعندي ان الشعر الجيد هو الذي يخطف للقل والفنس معاً ولا يخرج في شعر له نوتة تتناول النفس دون العقل والجيد هو الذي يجمع بين العقل والنفس وجامع الوصف لذلك كما يقول قدامة « ان يكون المعنى موابهاً لفرض المقصود غير عادل من الامر المطلوب^(٥) » .

وجملة القول ان الشعر معنى ومبنى سواء منه الرمزي والفناني المطلق والمقيد والمقتصر على صفة واحدة لا يتناول غيرها يبين فيه النقص ويخرج من حد الكمال المقدر ويكون مثله مثل مثال عليه من الحلى والالبسة ما لا يستقيم مع الفروق والفنل ، يهرك الشكل وتقولك الروح ، والمادة بلا روح باطلة والروح وحدها لا تدركها المادة ولا تفهمها على وجهها الصحيح « ويزه ألونك من الروح » قل الروح من امر ربي » .

عيسى محمائل سابا

(١) ادب الدنيا والدين ص ٣٨ للطبعة الاميرية في القاهرة (طبعة الثالثة عشرة) .
(٢) عدد الشعر ص ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٦٢ .

(٤) مبادئ الفلسفة ١ ، ص ١٠٠ بورت ترجمة احمد امين الطبعة الثالثة ص ٣٨ مطبعة دار الكتب المصرية .

(٥) عدد الشعر ص ٢٠ الطبعة الليبية مصر .

(٦) المستطرف في كل فن مستطرف ص ٩٠ للطبعة الثالثة مطبعة الحامد مصر .

أنا والكأس

أي كأس ، أتبت القيث لها غلباً يرمي دمي بالوصب ؟
جائت الشهوة ، صتاب الأثلى ويح لي من حد هذا الخلب
أنا ان موقتها في مرشني لا ارجيها لتلفني كوني
أنا اذكرو في صحرائها شقوتي بالثلبا الخصب

ياندماي ، أيعوني يداً أحلم الكأس التي لم تحصب
أنا مسفوك على يديها حلا ضل السرى ، لم يؤب
ربط الياس المعنى بيتنا في دجى الحب ، بأقوى سبب
أنا وومي ، فهل أجدها ؟ حيث أجدها فيها منهي
لا واشوقي ، إن أحطها وبصدي حرق لم ترهب
نذير الحامي

م

أنت

إن تكن هذه الحياة أغاريد فأنت التنا ، وانت القديح
أمر تكن روضه فأنت سناها وشذاها المطر الفواح
أو تكن الفوق فأنت يا ألعلم المساجي وطيفه المراح
أو تكن بسمة فنك ومن شترك ينال نورها الأباح
إن يكن ثمت النسم فا في فغ ذنيك - يا غنائي - يتاح

أنت في صكوتي الصغر ملاك قدسي تمنو له الادواح
هبط الارض تحتذيه الصبايات ويجدوه بقطة ومراح
فاذا الكون هالة من ضياء شع فيها جبينه الوضاح
هبط الارض كالريم عليه من نسج الصبا الضخيم وشاح
هبط الارض يسكب السحر جفناه وفي راحته زهر وراح
هبط الارض من مناره العليا فبشت له الرمي والبطاح
وتلقاه موكب النور مسجوراً ، وحياه - حين حل - الصباح

أنت في كوني الصغر حياة افتمتها الاحلام والانراح
أنت فيه السنا الذي يقبس اللسعة منه الاسماء والاصباح
أنت فيه الشباب تحلق في الدنيا ، احاطت بركبه الاوضح
أنت فيه الحب الذي يتزل القلب فيقويه فيضه السحاح
أنت فيه الشيد رقله الحب ، وغناه نايه الصداح

ياندماي ، من لكأس ظلمت ظما في الكأس لم يدبر به
كبح البؤس غرامي ، ودمى أرشف الكأس لاروى ، فاذا
أينا أحظى بمن يشتهه أنا ارويا ، وما متندي سوى
'عنت ، منذ سرى في الصبي لم أجدا أكرم منها غمرة
مصفت في المرق ، ريحا صرعاً لم تزل ترغمي فيعوني عطشي

يا نداماي ، أديروا كأسكم قطوا اولادكم بمن طوب
ضيقوا بالحلب افرحكم ودعوني اسفح الوجد ملى
يا نداماي ، اديروا بيتكم يقرى العيش في أظفانها
هذه كأسى لا تحو ملى انها غادية الخوف ، سوى
أنا لا املا كأسى ، طالما أنا ادني لاساها ، وهي لم
جبتا كثرني ، فوق فسي هل رأيت ، يا ندامى ، قبلنا
أنا مفجوع بكأسى ، ابدأ

يا ندامى ، عريدوا من نشوة طلعت صباؤها في كأسكم
هذه الكأس على أيديكم ان كأسى ، ياندماي ، أبلغت
جرحها الضمان ، هل أحله ؟ فكلانا حامل ، من نفسه
جدولاً يجبو بقدر مجلد

انت فيه المني، وحلم الليالي والموى الصوف، والترام المصباح
انت فيه... ما شئت... انت لجنيتي - اذا غرّب السنا- المصباح
نونس احمد الشامي

فاضت فنامت كل ضاحية وذوى الريم بكل زندها
بهراد محمود البريلان

قصص وطين

اذا مساج في ناظري الحنين
وأطبقت تحري على آفة
فلا تحسي يا ابنة الذكريات
هو الامس ينس في مقتبك
ويوقظ في القلب، بقايا روى
وينفخ الزمان، وأغفو، فتبين حلاً نقياً ولكن... الحنين
دمي منك هذا القرد المهن
فلن تلبيح، بمد، ظل الهوان
غزلك؟.. يا لا اقترأ الزمان
محال ما عاد حي التبر
لقد كان ليل، وكلمة الخداع
والا الى الصبح، والخيالات
رسم براسين

أنى

أقبل، يا غيوم بالأسود الحلم، يطوي، بجناحه، نهاري
ويلف الاضواء، بالسعد المسح، فتلوي، في دشة، واصفرار
أقبل، أقبلي، أحس انبياء... في السيق العميق، من اغراري
باكرتي المدموم، فانتثر الحلم، وأغفى الريم، في آذلي
وشجا خاطري، اكتئاب المشيات، وتبيح، في ليها، وانحداري.
واختلاج الطريق، مر بها الشعر، غريب الخطى، بعيد الدار
والثقات الاسعار، للشعب الساري، وحس الإتهار، للازهار
اي دنيا؟ تبهذ، في زمة الضو، واي ارقاة؟ وانكسار؟
اجلعت، دوني، الغلال، فأجلعت، وجرحعت، دونها: انظاري
عبثاً أسفح النداء... واستشرف، يا ربي، لقلها المتواري
معهم عبد السلام قبوره القوار

صدى الحرمان

تعالني تري اسميات الحنين تحمل في الشفق الاحمر
كان على ومضات الاصيل بقايا دم العاشق المهد
اذا مر من حولها ببلان حسب ابتهاك غرامي اليوي
تصالي تري خفقات الطبيعة تنساب في الشفق النجم
تباركت عزاء، اي الملائك يحلم في جنك الاحور
قشة يندى مساء الحنين خروا ويحضر روض وعود
ويلبب في ظلمينيك حلو ويندى افراح وكلهم ورود
تعالني اذا ما النساء الزهيب طنى في قالروض كاس ومود
ارى عبق عينيك تهراق فيها دماء ولتقو فيها خدود
ويتشقق الورد والياسمين وينداح فيها صباح وزود
البحر محمد ناصر ابو مبد

الفسوس

خالي الكؤوس تجف من ظلاً والافئيات تحوت في الاثر...
اني احس نذير عاصفة... وأكاد اصمع انبا خور
الضقة النساء ذاهلة... مذمومة الارياح والشير
والزيرة الذراء واجبة... عهى... تكاد تقود من حذر
ومرنج الافياء يذبل في ساج من التندران متسكر
والافق مطوي على لب فكأنها هو حجر القندر...
ما لوجود؟ كأنها عجت تدعوه نائمة الى سفر؟
فلى فصاح الارض غاشية وعلى السبا وجوم محتضر؟
خلمي الكؤوس تجف من ظلاً يا قصة الاشواق... وانتحري.
النور متشور، ومانته خفق الضمير، وزوغة البصرا
والظلمة السكرى مملها هول الطريق، وضية الاثر
هي قصتي! أسييت أفروضا في كل مسح من الصور

مكتبة الاديب



الحياة السياسية

للاستاذ عبد المجيد نافع - ٣٦٨ صفحة - دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة

«بوليتيكا» أو علم السياسة علم مقسم الاطراف ، مقامي الاتفاق ، اكتسب على مر الايام وكرسني التاريخ الرواى من التطور ودخلت عليه مذاهب ومدارس وفلسفات بدلته تبديلاً وجعلت منه اليوم علماً معزز الجانب ، مدعم الصرح ، يستند الى اسس من التجريب والاختيار ، هذا القواعد النظرية والمبادئ المتفق عليها . ولم اعرف كتاباً باللغة العربية تابع نهضة علم السياسة ثم استخلص منها ما يوازم العصر في كل مصر سوى كتاب «الحياة السياسية» وقد افقه الحامي المصري الاستاذ عبد المجيد ، فضاء كتاباً جديداً فريداً .

ولا غرو ، فالاستاذ عبد المجيد نافع علم يتقدم الصلوات وأديب يلتمهم المؤلفات ابداً ، وعالم ذو نظريات تقسم بالتحرر الفكري والثورة على التقاليد ، وكتاب يمكن القلم ، يحيد انتقاء كلماته ، ويتغير مبادئه واسلوبه من فطنة ، ويعرف كيف يستطيع ان يختلس من القارى . وفيه فيكرهه على نسيان نفسه اذا ما شرع في تلاوة مصنف مما يجرحه بزاع الاستاذ نافع . وقد بدت جميع هذه المواهب جليلة وضاعة في كتابه آلف الذكر ، الذي لا اشك في انه يستطيع مزاحمة كتب الغرب السالكة دهبه اذا او فيمن ينقله الى لغة اجنبية نقلاً لا يشوبه قصور ولا ياتي نقص . ولم يمن الاستاذ نافع بالكتابة من «علم السياسة» قدر عنايته بالبحث في «الحياة السياسية» ، وبين الامرين ما بين النظري والعلمي . فعلم السياسة يتناول الميكل العظمي والقوائم المظهيرية ، اما الحياة السياسية فهي اللحم الذي يحل من هذا الميكل المتداعي كياناً ناهضاً ، ومن هذه القوائم المظهيرية بناء شاعراً ، ذلك بأنه لم يتحدث عن كيفية الانتخاب لضربة الهرلان مثلاً ، بل تحدث عن الانتخاب نفسه من حيث كونه ساحة الفناورات الحداثة ولبذل الوعود الكاذبة ولا نسيان الناهخين لا الى انتخاب المبرع المبتاز ،

بل الى اختيار الرجل الخزي حتى وان افتر الى الصفات التي تؤهله للنبالة عن شبه .

والدعى العلمي الصادق ، هو الحلة البارزة في كتاب «الحياة السياسية» . فلم يحاول الاستاذ نافع ان يتحدث عن الاشخاص ، بل انصرف الى الحديث عن تصرفات هؤلاء المشغولين بالسياسة وعن الولول التي تتحكم في توجيههم وفي تسييرهم . وهذا ما يحل الكتاب مبسط الاق ، مرسل الجال ، تستقى امثله من مصر آناً ، ومن فرنسا آناً آخر ، ومن بريطانيا وسواها بعد ذلك ، لينتطاع من جامع ما ابداه من آراء ، ونظريات ، ومن جملة ما اورده من امثلة وتجريب ، ان تبلمج البلاد بمجائبات السياسة مرتبة تضج مشر ، يهيى للشعب ان ينعم في «مدينة فاضلة» .

ولا معدى الذي يمرض لكتاب الاستاذ عبد المجيد نافع من ان يوسى باعجاب الى التبعيرات البليغة الطريفة التي فحنها سفره ، اما ، جزوة الى قائلها من الاعلام ، او مبتدعة من خياله الحصب فخر يقول مثلاً : ان في طائفة كل حزبي ان يصبح وزيراً ما دام هم رئيس الحزب يتبعه الى انشاء «تشكيكة وزارية» .

ويقول كذلك انه : غدا في طاعة المر . ان يستنم منصب وزير المعارف مثلاً ، فذاك ايسر له من ان يكون مبيداً في كلية جامعية .

ويقول : ان بعض الصحف لا يعنى الا بشتر صور شوم السيئ والملاكين والسفاجين والوزرا .

ويقول : ان بين القديسين وقطاع الطرق قواء ، والحين للصحافة . وفي كل مباردة من مباراته تصدم القارى . وتبدده مفاجأة غير متوقعة ، ولكنها مفاجأة تبدي الايام صدقها وتبين احداث السياسة غاذج شتى على وقوعها في كل يوم .

ويتصف كتاب الاستاذ نافع بأنه استرسال لا يدعو الى سام ، والملم لا يكره معه الكاتب نفسه او عباراته او افكاره ، وبلاغة بيانية تقصص من غنى في الثروة الادبية والفنطية وقدرته على معالجة كل موضوع من جيم نواحيه ، فلا يفضل منه جانب او يترك شطر منه غير شاف .

وفي الحاتم اسجل ان كتاب «الحياة السياسية» للاستاذ عبد المجيد نافع كتاب لا يصح ان تحلوه مكتبة لسياسي اولاديب ،

لأنه سفر نفيس حقاً ، فيه إمارات جلية على الجرأة وأدله قاطعة على نضج الذهن الذي أوحى بتدوينه . وهو كتاب كان يمكن أن يثير ضجة من الاستحسان والتقدير ، ويثري سجلاً من المناقشة والمجادلة لو أنه نُشر في بلد غير شرقي .

وديع فلسطين

الظاهره

١ - الحان الحان

تأليف الأستاذ عبد الرحمن صدقي - ٢٠٠ صفحة - دار المعارف مصر

... وهذا سبيل جديد من سبل تيسير الدراسات الأدبية وأحياء الآثار القديمة ، تحس المؤلف فيه معنى العرض القصصي والتحليل النقدي بأسلوب رشيق وتصوير فني يمتد لأحداث هذه الآثار ومعانيها .

ولقد تناول المؤلف في هذا الكتاب « خمرات » الحسن بن هاني - شاعر الحرة الأول عند العرب - بالبحث والدراسة ، فاستقى منها فصلاً إضافية عن جانب من جوانب الحياة في العصر عباسي وعن حياة قائلها أبي نواس والميزات والخصائص التي حوتها في شعره .

ولعل المؤلف شاء أن يختار من شعر أبي نواس قصائد الخمرات وحده لأنه الناحية التي تجلت فيها مجرته الشعرية لأنطلقت فيها نفسه على سجيته ، وبز فيه على فوره من الشراء ، ولأنها تمثل أكثر من غيرها جو العصر الذي قيلت فيه على حقيقته .

ولا تقتصر قيمة « خمرات النواصي » على مكانتها الفنية فحسب بل إن قيمتها التاريخية والأدبية بما فيها من تصوير أروع لميمنة قائلها وحياة العصر الذي قيلت فيه ، هي التي تحمّل الباحثين والناقد على العناية بها وأفراد المصنفات القيمة لتحليلها وشرحها كما فعل مؤلف « الحان الحان » .

ولقد ألم « الحان الحان » بتصور المجتمع الباسمي وخفيا حياة القصور والحلفاء ، الباسيين في تلك الفترة من ذلك العصر تصويراً بارعاً دلّ على ما انتازت به من ترف ولهو وبذخ فضلاً عن المكانة التي وصل إليها الشعر والأدب والعلم .

كما إن المؤلف وفق في طريقة عرض قصائده « الخمرات » وتنسيقها حسب تسلسل موضوعاتها وانسجام حواشيها بشكل جعلها وكأنها شريط سينمائي مؤلف المشاهد أو رواية أحكم منسج حقايقها . وهو يبدأ أولاً بالتحدث عن شخصية الشاعر وعصبه الحان التي كان أبو نواس على رأسها ، وكيف كانت تطرق الحانات ليلاً ،

وكيف كان الجاهلون يستقبلون أفرادها ، مع وصف طريف للخلجات الليلية واحشائها وعجاس شرايا . ثم ينتقل المؤلف إلى وصف الأدبية في ذلك العهد وهي التي كان ينشأها شاعرنا وجماعته لشرب الخمر ، مع وصف جميل لحياة الرعية وذكر بعض الأدبية المشهورة آنذ في بلاد العرب ، وبعد ذلك نجد أنفسنا مع أبي نواس ، صاحب الزواج الخاص في شرب الخمر وعلاقة ذلك بالطبيعة والربيع والزهر ومدار القصور وشهو الصيام .

ثم نتبع أبا نواس في التفتي بشرب الخمر وتأثيرها وحالات هتمها وآله شرايا واجب الشرب كالمناذرة ثم التنزل بالمدان والجواري وذكر المتن والمنتبسات إلى أن يغوص المؤلف أخيراً إلى شرح فلسفة الخمر عند أبي نواس وما كان يعتقده من نوات الندم والنبوة . وكل هذه النصول والموضوعات استقامها المؤلف من خلال شعر أبي نواس في الخمر الذي أورد منه أمثلة عديدة واستشهد بمنظم مقطوعاته .

وإن كان الناقد من ملاحظة على هذا الكتاب فهي توسع المؤلف في شرح الآيات الشعرية توسعاً فيه كثرة من التطويل لا تدعو إليه الحساسة ولا سيما وإن شعر أبي نواس - وخاصة في الخمر - من الشعر السهل الخفيف التركيب والقريب المعاني . وكان على المؤلف بدلاً من أن يستغرق في الشرح إلى هذا الحد أن يمد إلى التصفح في ذكر العوامل الخفية لطبيعة شعر أبي نواس اللاهية .

وبالإجمال فإن « الحان الحان » يشكل مصدراً من مصادر دراسة شعر الحسن بن هاني والجو الذي عاش فيه وقد صيغ بأسلوب جديد وبطريقة تحليلية حديثة تستحق التنويه .

٢ - أبناء أبي بكر الصبري

تأليف الأستاذ د. حميد جوده السحار - ٢٢٣ صفحة - لجنة النشر للجامعيين بمصر .

هذه فصحت من التاريخ الإسلامي ماها المؤلف بقالب ودائي حديث ، بعد أن أدخل عليها عنصر المفاجأة والحوار ، والتحليل فجماعت قريبة الشبه بسلسلة الروايات التاريخية التي أصدرها المرحوم جرجي زيدان . إلا أن روايتها هذه « أبناء أبي بكر الصديق » تختلف من تلك بأنها لا تقتصر على بطر واحد أو عصر واحد أو حوادث لمحة تاريخية واحدة بل هي عرض عام لحقبة طويلة من التاريخ الإسلامي تبدأ منذ عهد نشر الدعوة الإسلامية وتنتهي

حتى عصر عبد الملك بن مروان . وفيها تحليل تاريخي لحياة ابنه .
الحليفة الأولى التي بكر الصديق وهم : عبد الرحمن ، وعائشة ،
وصداؤه واصحابه ، وعهد ، وكلهم رافق هذه الحقبة . من التاريخ
الاسلامي واشترك في احداثها وكان له شأن كبير في بعض مودعها .

ومن اهم هذه الاحداث التاريخية التي كان لابنائه التي بكر
فيها نصيب : زواج النبي عائشة ، وقيام محمد بن علي بكره على
الحليفة الثالث عثمان وموقعة الجمل بين عائشة وعلي ، وحرب
الطواغيت ، وما كان بين معاوية والحسن بن علي ، وزواج اصحابه
بالزهر وقيام عبدالله ابنه بالثورة على عبد الملك بن مروان ومقتله
على يد الحجاج .

ولقد سرد المؤلف جميع هذه الاحداث بقالب روائي كما قلت ،
ولذا غلبت الصبغة الروائية على بعض الحقائق التاريخية فبدت
قليلاً من الصواب . ذلك بأن المؤلف عني بنساجية كشف
الاحقاد بين رجال ذلك العهد الاسلامي الاول اكثر من عنايته
بأية تاحية اخرى من التواحي التاريخية .

كما ان الحوار الذي اجراه المؤلف على السنة ابطال تلك الحوادث
- وهو خيالي - كان ابعد من الوقائع التاريخية منه التي تخوي
الصواب ، وقد حله المؤلف فوق ما يحل من الكلمات التي يستبعد
صدورها من اصحابها .

هذا ، وفضلاً من قالب الكتاب الروائي فقد كان كل فصل
من فصوله مستقلاً عن الآخر ولا تربطه بغيره من الفصول اية
صلة . فبما فكك المرى غير منسجم الاحداث بضميق القاري .
احياناً بين فكرة حوادثها وتشعبها .

وبالاجمال فالكتساب لا بأس به من تاحية السرد الروائي
والاسلوب الادبي الرائع الممتاز .

٣ - طربس الجمر

للاستاذ بيشال حنوني - ١١٢ صفحة - طابع صادر ديجاني - بيروت

اودع المؤلف في هذا الكتاب صككاً من النظريات المثالية
والخطرات الاجتماعية في سبيل بناء وطن صالح سعيد . ونحن اذا
تمعنا في آراء المؤلف التي ساقها بأسلوب خيالي بحث ، لوجدنا ان
هذه الآراء ذاتها لا تختلف من الاسلوب في شي . وليس فيها اية
تاحية « عملية » عديدة فيما لو رؤى تنفيذ ما يقوله المؤلف .

ان نمرة « الإصلاح » باتت على كل فم في لبنان ولا سيما في
الأونة الحاضرة ، ولكن القول بالإصلاح وحده لا يكفي بل

المهم في طريقة التنفيذ وطريقة مرضاه بصورة عملية .

ولقد شاء مؤلف هذا الكتاب ان يتبنى للمثل العليا ، فاختار
حيث يجب ان ينسج ، اذ ان هذا الضرب من « التثني » لم يبد اليوم
ليجد سيلاً ألوفاً الى نفوس القراء خصوصاً وان المؤلف سلك اسلوباً
« جهائياً » متى فيه الى ابعاد حدود الاغراق في التصور والحيال .
وللذلاقة على ذلك اسوق هذه الفقرة من الكتاب وهو كله
على نسق واحد :

« ما الحياة الا لينة جد ، وغلفة طموح ، وسنة نسة في التضحية ،
ونشوة طيبة في التمدد على الظلم ، انما نسة في عالم الخلود ثلاثي
البيود ، وعدم الجوايز والدور ، باعثة لقلب الالة قلباً واحداً ، ثلاثي
الغنى « بقوة الميعة » بمدة الحرف بقوة دافقة « دافعة من قرارة الروح
خالقة الابطال للثبات في ميادين الجهاد وجليل الاعمال » الخ . . . »

على ان ما يفتقر المؤلف لافراقة في هذا « الحيال » هو ما ينضج
به كتابه من فكرة واندفاع وحب للحيز في سبيل بلاده . فبما
صرخة في سبيل الحق والمثل العليا عسى ان يتنبه لها اصحاب
النفوس المرضية .

٤ - كيف تفتار اغتابة زوجهما

لثاني بيلاره ترجمة هشام سيد - ١٥٠ صفحة - مطبعة الإصلاح - حمه

هذه مجموعة نفاذات يدل عنوانها على الغاية منها ، وهي
نصائح ساقها المؤلف على طريقة الاسئلة والاجوبة مع
بعض التحليل لخطايا الحياة الزوجية واصل السعادة بين الزوجين .
وهي لو اتمت كما يجب وتقيد بها الازواج لقلت مشاكلنا الاجتماعية
تقريباً . ولكن مؤلفي امثال هذه الكتب يميلون في كثير من
الاحيان مراعاة بيئة القاري . وظروفه الخاصة ، مما يجعل التثيد
في هذه النصائح ضرباً من المستحيل والصعوبة ، وهذه تاحية اساسية
تستحق قبل غيرها الاهتمام والدراسة النفسية العميقة .

اما اسلوب المرب فهو اسلوب عادي بسيط والكتاب يجملته
لا يجتاز من فائدة .

ارباب مروءة

فبراه وتلوج

صديقي سبيل . . وصحتي « نيران وتلوج » في يدي الامس
(٢٠١ - ١٩٨٨) وفي صباح اليوم اكتب اليك ، او الى
« الاديب » من رأيي في نيرانك وتلوجك .

لقد تعجب . . كيف يقرأ الانسان كتاباً في ليلة خميس نفسه
ان يكتب عنه « رأياً » امك حق ، فلا تسمه رأياً ، ولما قل :

انه خواطر سرية حول هذه المجموعة من الاقاصيص .
انه ليس من البعيد ان تكون كاتب القصص في مستقبل قريب ، لا تجعل بالقضب مني ، فانتك تعرف انني لا استطيع ان اجامل في التقدير الادبي .

وعلى اية حال فهذا شعري تجاه « نيران وثولج » اما « اشواق » فلم اقرأها بعد ، كان حظي منها سيئاً . كنت متوقعاً لفرة طويلة ، ثم صحت لاشتغل بنفس في كتابي من « العدالة الاجتماعية في الاسلام » . . وقد قرأت « نيران وثولج » في ليلة ، كانت ليلة راحتي بين فصل وفصل في هذا الكتاب اللثب . . وعلى فكرة نستطيع ان نلزم شعري تجاه كتابك - اذا لم يبعك - الى انني مكثرت الذهن ، الى انني سبي التدقيق لادب الخلق والانشاء في فترة استغرق في جو البحث والتدقيق وبين الكتب الصفر والنهر من مخلفات القرون المعبرية الاولى ، فقد اصالح بجالي هذه القراءة الاقاصيص .

صادفتني في « نيران وثولج » القصص واحدة كاملة سليمة ، لعلها هي آخر ما يجمل على بالك في مجموعتك . هي . . . هي « قبل اليد » اأكاد تخيلك مدهوشاً لهذا الاختيار السلي . . والا فأن ذهبت عني : « نيران وثولج » التي بدأت بها مجموعتك ، واتخذت عنواناً لكتابتك ؟ وفيها ما علنته انت مساجاة عظيمة ؟ او اين ذهبت عني « التضحية المشتركة » بما فيها من مثالية رائدة ؟ او اين ذهبت عني : « استشهاد » وهي تصور موضوعاً يشغل بال الامة العربية اليوم في شأن فلسطين ؟ او « اصداء » وما فيها من عمق شموية حادة تبرز المظاهر هزاً عتيقاً . . اللع .

اصارحك يا صديقي انها كلها « مشروحات اقاصيص نالصة » . يبدو لي انك لا تقي بالحيطة في حقيقتها ، ولا تؤمن بأنها تصنع « الفن » وهي سائرة خلفها الادبية اليومية . ولهذا تجد بها من طويقتا ، في لين مرة وفي عنف مرة ، ويجعل الى احساناً انك تلوي جيد الحياة ليك تسلك الطريق الذي ترجمته انت لها ، لا الذي تريد هي ان تسلكه ، وانك لو تركتها تسلك طريقها لوفقت الى « فن » اصدق واجل بكثير من الفن الذي تريد انت . خذ مثلاً على « المشروحات النالصة » القصص « اصداء » انها اقصوصة قوية . ما في ذلك شك . لا اقرر هذا لصف « مشاهدتها » ولما فيها من خفق فتاة ، ومزم فتي على الانتحار ، وهجرة ابوين الى جوار الحرم فراراً من قسوة الحوادث ، كلا انما هي قوية تصور وقتاً انسانياً صحيحاً ، وشعوراً انسانياً صحيحاً ، بض النظر من

عنف الحوادث او لينها . . فلقد صورت موقف الوالدين من حاوك فتاتها الموح ، وموقف الاخ الشاب التائر الاصاب . . ثم صورت وقفتها وقد خفق الاخ اخته ، وموقفه بعد ارتكاب الحداث ، وقلمهم النفسي ، وتناقض مشاعرهم وسلوكهم تصويراً جيداً . . نعم ان في الموقف مجالاً لزيادة الابداع . ولكن المستوى الذي وصلت اليه جيد بلا شك .

غير انك يا صديقي نسيت ان الامور لا تجري هكذا في أحد المواقف . لقد نجحت الاخ اخته في هذه الحالة . . ولكن اين ذهب يجيشها ، فمت منك انه التي بها في البشر . . جيل ! ولكن لا يبرو اختفاء فتاة ابنة روية او تسأول ؟ ولا يزيد شيئاً في تعقد الموقف ؟ . لقد كان امامك عنصر اعلمته في تصوير حرج ، موقف الفتى بعد فعلته ، يدعوه الى الانتحار ، هو المجلس الذي يبدأ في محيط الاسرة من غيبة « مائدة » بعد اختفائها في البشر ! هذا اذا لم ترد ان تختار لجيشها مصراً آخر . . لم لك اردت ان تجرد الجلو النفسي لفتى التائر ، الا من اصداء فتاة واصداً شقيقته ؟ ان الارب الناضج هو الذي يملك تجريد الجلو النفسي كما يريد ، دون ان يبرو مثل هذا السؤال في انفس القراء ، ودون ان يتنكب من جزئيات الحياة اليومية بالمعاداة في حياة الناس .

ولكنها اقصوصة اقرب ما تكون الى الكمال .
و « نيران وثولج » . انها اقصوصة لا بأس بها ، لولا ما خلته من اهمية كبيرة على تصرف الفتاة « اولنا » وتصرف الفتى « فريد » . . انه تصرف طبيعي جداً ، ان يلتقي فتي مزهو اعتاد تهاوت التيات عليه ، بفتاة مزهوة قد اعتادت تهاوت الفتيان عليها ، فتأخذ كلا منهما الكهراء . وتقوم بينهما المنافسات والمشاغبات في الظاهر ، حتى اذا تمت الفتاة في روضة ، تقدم الفتى لانقاذها في الفرصة المناسبة ، فتلقي بنفسها اليه متسلسلة ؟ . ولو انك سردت الحكاية بدون تعليقات لمرت ، ولكن تعليقاتك عليها جعلتنا ننظر مفارقة مجيبة خارقة ، واذا بنا امام حادث طبيعي مرقب .

ثم تخلى . خطاً آخر حين تنطق الفتاة في وقتها وحولها رفاقها : « ضمني بذراعيك القويين الى صدرك العريض يا فريد » .
مهلاً يا سيدي ففكرة وسيلة وسيلة للتعبع عن فنانها في الرجل القوي غير اللائق .

وخذ كذلك اقصوصة « استشهاد » ان هذا الفتى الذي وصفته يعمل ولا يشكلم ، ثم ينخرط في سلك المتطوعين لفلسطين . ان هذا الفتى شخصية صادقة صحيحة ، ولكن اما كان يمكن ان

يذهب الى فلسطين قبل ان يضرب انشاء الاكبر هذه « الملة
الساختة » ؟ كنت دمه يجر من انفاله المكتوم بوسيلة اخرى
في مفتلة كهذه الوسيلة ، فتكون لك منه اقصوصة كاملة .

والصمت المجرم . لكم حققت عليك يا صديقي ، وهذا الموضوع
البارع يفلت من بين اصابعك ، بعد ان سرت فيه خطوات موفقة
رائعة . ان فيك بذرة طيبة جداً ، ولكك لا تهتدي اليها الا قليلاً .

ان القعدة هنا جميلة : ان يلتقي زهير بمائدة ، فيؤخذ بها ،
ويشمر انبا شملر حياته ، في نفس اللحظة التي تكون قد خطبت فيها ،

ولقد سرت بعد ذلك خطوات في طريق « وفق » ، حتى قصمت
خطبتها ، وصافرت الى اختها بالوراق فراراً من حرج الموقف . .

ولكنك شئت بعد ذلك ان تضيف الى الاقصوصة مقعدة جديدة ،
بأن يخطب هو ويتزوج ، ثم تحضر مائدة لتخبره بها له ! بعد صمت

مقتل طويل ، مقعدة واحدة تكنفي للاقصوصة ، وقد جعلت بها في
ارها . وكان عليك ان تستلها وحدها الاستلال الكافي . او

ان تستني من القعدة الاولى وحسبك المقعدة الاخيرة ، وعسي
وحدها كنفية بالفاجمة التي تشمها ! .

اما « مطر دم » فذهني بالله اسألك : كيف تحولت نقطتا المطر
في الرسالة الى بقتين من الدم بعدما قتلت صاحبتهما ؟ نقول : انك لا

تدري . فهل تحسب هذا عذراً كافياً ؟ مثل هذا يصلح للاساطير . اما في
اقصوصة ما انوحى الي بانها واقعة ، فشي . لا اظنه يا سيد سهيل .

اما « التضحية المشتركة » و « الحرامان » و « احلام ضائعة » فاهمس
في اذنك ان نهاياتها وخط سير الحوادث والمشاير فيها ، بما لا يناقش

هنا ، فهي محاولات وان كان فيها البذرة التي تترامى في بعض
المواقف وقشر الى ان هناك قصاصاً .

« قبلة اليد » هي الاقصوصة الكاملة السليمة ، وان خلت من
المفاجآت السنية ! بل ربما لانها خلت من المفاجأة السنية ! فهكذا

تسلك فتاة يدخل الى قلبها شاب ! حينما يقعد الفرد او السذاجة
او الحذر بهذا الشاب ، من الحركة المناسبة في اللحظة المناسبة !

انت هنا قصاص بديع . لان احداً لا يشك في انك صادق .
ولانك لم تأت حركة واحدة غريبة طيبيية ، تكشف لبك ،

وتوقظ القراء الى انك « تواف » اقصوصة ، فكلمهم بمحبونك
تروي واقعة . . وهذا هو النجاح ! .

ولسيت ان اذكر كذلك « اقوى من الحياة » فهي قريبة
الشبه بشقيقتها هذه ، وفيها علم اقصوصة واضحة ، ولكنها لا تبلغ
مستوى قبلة اليد ، لانها ليست مثلاً بساطة عرض ، وهذا جريان

في مجرى الحياة البسيط العتيق .

وبعد . فلك كل الحق ان تهمني كما قلت لك : بانني لست
صالحاً الآن لان اكون نافذاً للاقصوصة . وانا غارق تحت وكم

القرون ، وفي غمار الكتب الصفراء ، والتهراء ! ! ولك تحياتي .
مصر - علوانه

سبر قطب
العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي
ترجمة الاستاذ فريد نجر - ٣٩٠ صفحة - دار الكتاب - بيروت

لا تزال العلوم الاجتماعية في شرقنا العربي في مهدها ، لم يتح لها
ما اتبع لساير العلوم من بحث وتقصيص وتأليف ، ذلك لاننا لا

زال نعتقد الى اليوم ان العلوم الاجتماعية لا تركز على اسس ثابتة
وليس لها مقياس مضبوط ككفايات العلوم الطبيعية تصل المقدمات

بالتتابع لتؤدي بعد ذلك الى قانون مسام يصح ان يطبق على
الظواهر المشابهة في كل زمان ومكان .

فأحجم لذلك المفكرون عن الحوض في الأبحاث التي تلاقي ضوءاً ساطعاً
على مشاكل الشرق الاجتماعية وما يتورده من جرائها من انحطاط ادبي

وخلقي وثقافي ، ان لم يقوم بقنا نخاف على شرقنا شر الكارثة .
وقد كانت اولي المحاولات تنهم احوال المجتمع العربي في

شئ القاهرة هذا الكتاب الذي تعرف به والذي ألفه الدكتور
ستيوارت ضد احبيد اساتذة العلوم الاجتماعية في جامعة بيروت

الاميركية ونقله الى العربية الاستاذ فريد جويانيل نجر ، مسدياً
الى المجتمع العربي خدمة جليلة بتعريبه لهذا الكتاب الذي جاء في

وقت يقف فيه الشرق العربي يتقايله الراسخة وجهاً لوجه امام
التراب بطومه وقوله . . فاذا يأخذ العرب من التراب ومساذ

ينبذون ؟ ياذا يحفظون من ثقافتهم واخلاقهم وعاداتهم وماذا
يهملون ؟ . . اسئلة كثيرة من نوعها يقف مجتمعا حائراً امامها ،

كشفت المؤلف منها النقاب بصراحة جذيرة بالاهتمام وتحقيق تزيه
جعلت منه اولي المحاولات من نوعها في العالم العربي من ناحيته

الاجتماعية واولاها في العالم - ان لم نزال - من ناحية العلمية ،
اذ كان تصباً جديداً وخطورة عملية جملت هذا العلم ببقية العلوم

الطبيعية قائماً على اسس علمية تمكن لمشغلها فيا بعد من استخدام
طريقة الملاحظة والقياس والتحقق كما يفضل علماء الطبيعة .

هذا وقد جاء الكتاب في سرده متمماً ، في لغة سليمة واخراج
انيق يستحق مترجه على هذا العمل كل تقدير وتشجيع .

« مطفي »

مجلة الهدى في سحر



أهمية هذه الوثائق وضرورة انشاء ودائع

رحمة لها تصان فيها ، وذلك في مقالين متتابعين عقدتهما في مجلة
الاديب في عدديها الصادرين في شباط وآذار ١٩٤٧ ، كما اننا
توسنا في الاقضية بهذا الموضوع بكتابنا « فهارس المكتبة
العربية » ص ١٣٣ فأبعد . وقد بينا قيمة هذه الوثائق وأهميتها من
الوجه التاريخي .

وقد خرجنا من بحثنا ودرسنا هذا باقتراحات هامة .
لفت نظر المسؤولين في كل من البلدان العربية الى وجوب
العناية بمحفوظاتنا التاريخية وتصنيف ودائعها علمياً وفنياً .

اقترح على الدول العربية ايجاد
مثل هذه الدوائر في كل من البلدان
التي لا يقوم فيها لأن دور
المحفوظات الرسمية .

ايجاد بقعة علمية من ذوي
الاختصاص تقوم بنقل او نسخ او
تصوير ما تراه حيوياً بالحفظ باعتباره
عنصراً هاماً من عناصر تراثنا



http://www.dawlati.com

احمد اناء دار الكتب الوطنية اللبنانية



القومي او الديني .

ايجاد ملحقات ثقافيتين في الممتلكات العربية في الخارج يمد
اليهم الاهتمام بتطوير المحفوظات والمستندات والوثائق التي تتعلق
بتاريخ كل من بلادنا العربية وإرسال نسخ منها الى دور الكتب
الاهلية او دور المحفوظات الثقافية في بلادهم .

عني المستشرقون في التورب بالاهتمام بدينيات الشرق العايرة
وتطوير مختلفاته الفكرية والثقافية والفنية . ومن مأثر عنايتهم
احياء الكثير من تراثنا الادبي القديم بصورة علمية خدومة . فيجب
تأمين اصدار ثبوت وادلة علمية تستجيب لاحتياجات البليوغرافية
بالكتب العربية التي احياها المستشرقون عامة والمستشرقون منهم خاصة .

للم الكتب او « البليوغرافيا » اليوم شأن واي شأن . فقد

لنا السلف الكريم ثروة ضخمة من الآثار الفكرية
تسرب قدر كبير منها الى الغرب ، فخصين في خزائنه
العامة بناية وحوص وعلم . وتولى التعريف به فهارس وادلة علمية
اقتنا على وصفها ، نقداً وتحليلاً ، في كتابنا : « فهارس المكتبة
العربية في الحافقين » .

اما ما بقي من هذه الثروة الماتمة في الشرق فبعضه مصون في
خزائنها العامة أو الخاصة يقوم بالتعريف به بعض الادلة العلمية وقد
اقتنا معظمها في كتابنا المذكور .

الا انه لا يزال يوجد في حيازة
بعض الخزائن الخاصة او بعض
الافراد عدد كبير من المخطوطات
العربية ، لا يعرف عنها إلا المأل العلمي
شيئاً يذكر ، وهذا القدر عرضة للتلف
والضياع والتسرب الى الغرب .

وشعوراً بهذه الحاجة الملحة
الى التعريف بهذه المخطوطات العربية

المجهولة وصيانة لها وضمت اللجنة الثقافية في جامعة الدول
العربية مشروع انشاء معهد لاهياء المخطوطات حيث يجري العمل
في سبيل تصوير المخطوطات العربية القيمة وجمعها في هذا المعهد .

فمع التنبه بهذه العناية المشكورة فإننا نقترح اقام وسائل الصيانة
هذه بوسيلة اساسية اخرى وهو العمل على وضع تشريع موحد مشترك
بين بلدان الدول العربية يقضي على كل مالك او حائز على مخطوط
ما يوجب تسجيله اجبارياً ، تحت طائلة المصادرة ، بأوصافه العلمية
في دور الكتب الاهلية (دائرة المحفوظات) .

من خلفات تراثنا الفكري والادبي محفوظاتنا الشرقية . فهي
اساس اولي لكل ترويج علمي مؤيد بالادلة والشواهد . وقد بينا

ملخص التقرير الذي قدم الى المؤتمر الثقافي العربي عن طريق لجنة
الثقافة في جامعة الدول العربية .

انشاء دور الكتب والاكتثار منها في حواضر القطر وقوامه
الرئيسية . الا ان الغاية الاولى المتوخاة من تأسيس المكتبة على
اختلاف درجتها لا تتم الا بركتين اساسيتين : تخصص فني في
الادارة ورصيد مختار من الكتب المؤلفات يتسق والحركة العلمية .
وما الشرط الثاني الا نتيجة محتومة لاول .

ان تطور الثقافة في الشرق العربي يقضي حتماً بالحداد معهد علمي
لتفريخ امنا . فنيين للكتبات العربية .

وقد اتضحت ضرورة الاخذ بهذا المهد للجميع من الاخصائيين
والفنيين وكبار المهنيين فاجموا على المطالبة - قولاً وعلاً - بانشاء
امثال هذه المعاهد في بلادهم على اختلافها .

وقد فصلنا كل ذلك باسهاب في مقال لنا نشرناه في مجلة
الاديب (بيروت) في تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٦ .

كل من ينصرف للبحث العلمي القلوم يرى اهمية البليوغرافيا
وموضوعه تتبع الراجهم التقصي من المصادر الاولية والثانوية ونقدتها
وتحليلها . ولذا نقترح على المسؤولين من توجيه التعليم الثانوي
والجامعي ادخال كورسي يتولى تدريس علم البليوغرافيا العلم
والخاص ، وذلك في المعاهد الجامعية والكليات والمعاهد التعليمية
الكبرى ودور المعلمين العليا يتناول على الاخص فيا يتناول من
المواد تتبع المراجع والمصادر المتعلقة بمواد الدروس التي تتكون
منها لائحة معهد المكتبات .

سبق لنا فقلنا ان الادب العربي ادب ضخم سيان منه القديم
والحديث . وتبريقاً بالأول منها وضع القدامى الفهارس المفصلة :
فكان منها خيرها كالفهرست لابن النديم وكشف القلنن لحاجي
خليفة ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده .

فاذا كان الاولون قد شروا بهذه الحاجة الملحة للتعريف
بالادب وتناجه وهو بعد غلظت فاعسى ان تكون شدة حاجتنا
نحن الى التعرف بانتاج الادب الحديث بعد ان اشتدت حركة
التأليف والنشر في العالم العربي .

ولذا نشئ على كل من الحكومات العربية ان تقوم كل فيا
يخصها بالتعاون مع المنظمات الثقافية ، على وضع فهرس مفصلة
لاتنتاج الادب القومي على اختلاف مظاهره تضبط حركة النشر

بلمن من خطره انه اصبح اساساً ركبياً لكل بحث علمي رصين .
فقامت في الغرب جمعيات علمية ومؤسسات ادبية وثقافية بتصرف
اعضاؤها ، ومعظمهم اخصائيون ، الى اعداد واصدار فهراس
ميسرة تدليلاً بالكتاب وتبريقاً به .

يشهد الواقفون على الادب العربي المتنبهون لانتاجه وآثاره
بضخامة هذا الادب بين طارف وتليد . انما هو ادب الوصول اليه
غير ميسر لافتقاره الى وسائل التعرف به .

فقد عقدت العزم على ان اضع للثقافة العربية وآدابها فهراس
ميسرة وانجزت من هذا العمل بعد دأب طويل ، قصاً ضخماً سميت
مصادر الثقافة العربية . وقد تجمع لدي ما يناهز نصف مليون بطاقة .

وهذه هي الآن اسم اقسام هذا الموسوعة في مصادر الثقافة العربية :
معجم القصة والرواية العربية الموضوعية والمعرفة - وهو يتضمن
ما يربط على عشرة آلاف قصة متروكة او معربة او موضوعة ، معاً الى
ذلك من البيانات والافسادات البليوغرافية . والمعجم المذكور
موطاً اليه بالمصادر والمراجع والاستناد التي تتعاقب في الرواية والقصة .

المصادر العربية للقرية الحديثة - جمع كل ما كتب باللغة
العربية من التربية والتعليم بجميع اصوله وفروعه وما يتصل بها من
المسائل العامة بما له علاقة باغراض التعليم والتدريس والمنهج
المتبعة في الشرق والغرب . وفي هذا القسم ما يزيد على خمسة عشر
الف بطاقة .

معجم المستشرقين والمستعربين .
الادب العربي الحديث ١٨٥٠ - ١٩٥٠ في عشرة اجزاء .
معجم الاسماء المستعمارة في الادب العربي الحديث .

من مقومات ثقافة الشعوب والاسم الحديثة : المدرسة والمكتبة
فها ابدان متدايمان متماقدان يأخذ احدهما باسباب الآخر . وهذا ما
يفسر لنا كيف ان المكتبات في الدول الغربية تعد بالآلاف
وعشرات الآلاف تمن نماها المدن الكبرى والصغرى .

وعليه نرى ان يقوم الى جانب كل مدرسة رعية خزنة خاصة
للكتب تتفق ودرجة تحصيل الفرقة ، يتسمن الطلاب على ارتيادها
وعلى الرجوع اليها فيا من الكتب لتعويدهم على القراءة والمطالعة .
فبما يسمى المسؤولين في الاقطار العربية الى الاكتشاف من
للمدارس القضاء على الامية فان لم يتنوا عمل المدرسة بعمل المكتبة
جاءت جهود الاولى مقصورة على بلوغ الهدف المطلوب .

ومن الامور التي تساعد على التمكن للثقافة الحقيقية في البلاد

وتكثرت التعريف بها ، منذ ١٨٠٠ - ١٩٥٠ - وبالاعتماد على هذه الفهارس القومية أو الإقليمية تتولى امانة الجامعة العربية وضع فهارس عامة للانتاج الادبي الحديث وهكذا تبين الامة . من هذا العرض العام مدى الشوط الذي قطعتة وتستطيع سد الثغرات والثغرات التي تبدو فيه .

ثم ان الانتاج الادبي القومي لا ينحصر مظهره قط بما يصدر منه بالاسان العربي . فبالك ادباء كثير من العرب افوا وكتبوا ولا يزالون ، باللغات الاجنبية وبرزوا فيها ورفعوا اسم بلادهم عالياً بين الشعوب العربية . فمن الواجب العمل على وضع فهارس مبسطة تضبط هذا الانتاج وهذا الاشاع الثقافي العربي والتعريف به .

رؤى من الضروري ان تقوم امانة جامعة الدول العربية بنشر مجموعة كاملة للمعاهدات والمواثيق السياسية والديبلوماسية التي عقدها كل من الدول العربية بعضها مع بعض او بينها وبين الدول الاوروبية الكبرى . ففي اصدار مجموعة شاملة بنصوص هذه المعاهدات خدمة علمية للشرق والغرب وتسهيل سبل البحث والتبعم امام المؤرخ والسياسي الذي يود ان يبين احكامه على نصوص صحيحة . وهذه المجموعة يجب ان تكون على قسمين : الاول يجمع النصوص العربية لتلك الوثائق والمعاهدات المعقودة بين الدول العربية . اما القسم الثاني فيشتمل على النصوص الاصلية باللغات الاجنبية يقابلها الترجمة العربية الرسمية .

فيجب وضع فهرس عام يتناول بيان ما نقل ، في كل بلد من بلدان الدول العربية الى اللغة العربية . وهكذا تبين الامة العربية ، على ضوء هذه الثبوت مدى الاشواط التي قطعتها والنقاط الضيقة في ثقافتها التي تحتاج اكثر من سواها الى توعية ، كما تبين ، من جهة ثانية ، تفاعل الثقافة العربية وتمازجها بالثقافة الغربية .

واذ ذلك تعد لجنة الثقافة العامة الى وضع قوائم توجيهية تحليلية تقترح فيها اساء المؤلفات التي يجب ان تترجم الى اللغة العربية لد الفراغ البادي في بعض فروع المكتبة العربية .

وتتمة لهذا الموضوع واستكمالاً له نقترح ايضاً على اللجنة الثقافية العامة وضع فهرس عام للمؤلفات العربية ولا سيما الحديثة منها ، التي تم نقلها الى اللغات الغربية الكبرى ولا سيما الانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية والاسبانية . فيبين الجميع بصورة واضحة مدى الاشاع الثقافي العربي في الغرب .

من مميزات ترخيص الادب العربي الحديث لجزء كثير من الادباء . حتى من كان في الطليعة منهم الى التأليف والكتابة بأساء . مستغارة فالؤرخ للادب العربي الحديث لا يمكن له ان يمر بهذه الظاهرة دون ان يدونها ويؤرخ لها ولقد رأينا ان يتم بهذه الظاهرة ونفني بها عناية خاصة من التتبع والتقصي فتجيب لدينا من اساء الادباء . مئات الالام دون احوالهم العلمية والاسماء التي استعاروها على الورق البطاقات .

ولقد فطن احد اعلام الاستشراق الروسي وشيخ مستويعهم الى هذا الامر الهام . فقلت اليه نظروا الحاسة بمن يعنون بآداب اللغة العربية والتأريخ له ، في مقال يتم نشرته له بمجلة المجسم العلمي العربي بدمشق ا .

رؤى ان ازالة بعض النقص الذي يفت من عضد ثقافتنا العربية انما يقوم باقبال الاختصاصيين والفنيين الى سد الثغرة بالتأليف المرجوة . ولكن التأليف العلمي والفني لا سول له زائجة في البلدان العربية لان الزعم الفكري والثقافي لم يبلغ بعد منسوباً من النهوض يستطيع معه المزاولة الاختصاصي الذي يتفرغ لسد حاجة الثقافة من هذه الناحية ان يقتصر لكتابه من الراج ما يعوضه نفقة عمله من حيث الطباعة والنشر . ولذا فنحن رؤى ان التشجيع من قبل الحكومات العربية يجب ان يتناول الذين ينصرفون الى معالجة النقص البادي في فروع الثقافة العربية العلمية والفنية بنوع خاص ، ولا يقتصر تشجيع التأليف على الناحية الادبية والتاريخية من حاجة الثقافة العربية .

وضناً فيما تقدم من بحث ، اهم الاقتراحات التي ننتهي على جامعة الدول العربية الاخذ بها سريعاً للنهوض بالثراء العربي وايصاله الى مستوى الثقافة في الغرب .

ونحن نلفت فيما يلي انتظارهم بمنعون بالتوجيه الثقافي والحركة العلمية في الشرق العربي الى وجوب الاهتمام بتنسيق الدراسات العربية ووضع شيء من النسبة والاضافة والتنسيق بينها ، للاقضاء على هذه القروض التي لنسها في تلك الدراسات والظاهرة معالمها في كل من البلدان العربية ، كما تقضي على الاتجاهات المتضاربة والمتشابكة التي تب من هنا وهناك .

يوسف اسعد داغر

